رواية المجنونة كاملة

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.com

يكفي أن أقول : بداية روايتي الجديدة كان

حبرها دموعي ..

.

لم أتمالك دموعي حقيقة وأن أكتب أولى
فصولها .. ولكن لا يعني ذلك أنّها رواية
تراجيديه. ولا يمكن أن أصنفها بأنها كوميدية
.. هي خليط بين ذاك وذيك ، ربما تكون
اجتماعية، سياسية ...

.

هي في الحقيقة واقعية .. والواقع يحتّم
عليك أن تكون واقعياً في نقل الحدث كما
هو .. وهل واقعنا إلا مزيج بين الضحك
والبكاء ؟؟!! .

إنها #رحلة_تكامل .

.

أتمنى لكم رحلة سعيدة مع أولى فصول
#المجنونة ...

الكاتبة / المبدعة المهاجرة الى الله

الجزء 1

الجار يروي >

: كانت تركض ويركضون وراءها، وكنت
أراقب المشهد من بعيد، رموها بالحجارة،
وهم يضحكون منها وعليها ويهتفون بانتشاء
كلما بكت او تم استفزازها: المجنونة،
المجنونة، المجنونة „

فتصرخ في وجوههم بكلمات متقطعة :
لست مجنونة، أنا آمنه، اسمي آمنة، ها
إذهبوا هيا..

فيضحك الجميع بسخرية ويواصلوا: آمنه
المجنونة، آمنه المجنونة، آمنه المجنونة.

كانوا في أعمارهم أطفالا، و في تصرفاتهم
شياطينا، تشعر أن لا أحد يوماً علمهم الصح
من الخطأ، لا أخلاق ولا تربية ولا أدب،

سيقولون : مجرد أطفال، ولن أقتنع أن يفعل الأطفال ما يشائون دون رادع، هل علينا أن نتفاخر بعدد ما ننجب، دون أن نتحمل مسئولية من ننجب، إنها مهزلة كبرى في بعض مجتمعاتنا، إن لم يكن في أغلبها.

وما زلت أرقبها، كانت تلهث من شدة الركض محاولة الهروب من قناصيها المحترفون، وكانت الدماء تغطي جسدها، وصلت إلى بيت مهجور دخلته مسرعة، فتوقف الأطفال من الركض وراءها، قال أحدهم : لقد دخلت البيت المسكون، أنا أخاف أن أدخل، فقال آخر: نعم أمي تقول أن من يدخله من البشر يموت، فالجن الذين يسكنونه أشرار. فزع بقية الأطفال وولوا جميعهم وتركوا فريستهم بعدما ابتلعها ظلام المكان.

تنفست آمنة الصعداء، ورمت بجسدها المنهوك في إحدى زوايا البيت المزين ببيوت العنكبوت، وموسيقى صراصير الليل، وجهشت بالبكاء، وهي تحاول أن تتحسس مواقع الألم في جسدها، أبكتني أناتها المخنوقة وهي تحاول أن تعالج نفسها بنفسها، حيث لا دواء ولا آدميٌّ يحنّ عليها ولا أي شيءٍ سوى عتمةٌ ورطوبة ورائحة العفن.

استسلمت آمنة لآلامها وتوسدت ذراعها ونامت بسلام، فأطفأت بدوري قنديلي منتظراً يوماً جديداً حافلاً بالاحداث.

استيقظت آمنة على أصوات الضجة القريبة من البيت المسكون كما يسمونه أهالي القرية، استجمعت قواها لتقف، واقتربت من نافذة البيت المتهالك، وإذا بسيارة الشرطة وسيارة خاصة عرفت بعد ذلك أنّها

سيارة خاصة بمصحة الأمراض العقلية،
يقف معهم زوج والدتها وهو يشير إلى
المكان، ولا أحد يتجرأ من الإقتراب من البيت
لما أشيع عنه من أنه مسكون ومشئوم،
فوقف الجميع منتظراً خروج آمنة، ولكنني
كنت مضطلعاً على ما لا يمكنهم ان يروه،
فآمنه بمجرد أن رأت هذا المنظر، توارت عن
الأنظار، واختفت بين دهاليز البيت،
واستطاعت الهروب من شقّ في الجدار
الخلفي للبيت يطلّ على الشارع العام، اما
زوج والدتها فظل يحكي للشرطة كما يبدو
تفاصيل لم أستطع سماعها من حيث كنت

بائع البقالة يكمل الحكاية :

دخلت المجنونة إلى البقالة فطردتها في البدء،
ثم قالت لي بصوت مبحوح وتعب إنها
جائعة، فكسرت قلبي، فوضعت حبة موز

وتفاحة في كيس وناولتها إياه، فأخذتهما مني وظلت تأكلهما بنهم، وجلست على قارعة الطريق ترقب المارة على وجلٍ وخوف، كانت ملابسها رثة، وملطخة بالدم، ولكنني حين تأملت ملامح وجهها رأيت قمراً قد خسف، فقد كانت جميلة، ولكن الإعياء والجراح التي اعتلت وجهها غيرت ملامحها، وما لفتني أنها كانت محجبة، ولم يكن يظهر منها غير وجهها والكفين، ارتفعت شمس الظهر فوق رؤوسنا وما زالت الفتاة تفترش الأرض حتى ظنّ بعض المارة انها متسولة رغم انها لم تمد يديها للتسول، ولم تكن تهتم بالنقود التي رماها بعضهم تحت قدميها، كنت أباشر عملي لفترة طويلة، ثم اعود لأتفقدها بين الحين والآخر، حتى وجدتها تبكي بحرقة، اقتربت منها وجلست قبالتها : ما بكِ يا ابنتي؟ ما قصتكِ؟ ما اسمكِ؟ وأين أهلك؟ .

فرمقتني بنظرة خوف واستنكار ولاذت بالصمت، وحين وجدت مني إلحاحاً قالت بحروف مقطعة بالكاد تفهم : أنا اسمي آمنه، هيا إتركني لا أحبك، لا أحبكم كلكم.

وما تعجبت منه حينها أنها وبعد أن حلّ المغيب أعطتني النقود التي رأتها تحت قدميها، وكأنها تقول أنها قيمة ما اكلته منك، ثم ركضت بشكل مفاجيء دون ان اعرف السبب، وإذا بسيارة خاصة بمصحة الأمراض العقلية تلاحقها، ففرت منها وسط ازدحام السيارات، وهم يلاحقونها ويصرخ أحدهم : إنها خطرة ساعدونا كي نمسك بها، إنها مجنونة، مجنونة.

ولكنني فوجئت من بعيد بسيدة عجوز تجلس في المقعد الخلفي لسيارة فارهة يقودها سائق مهندم، تفتح باب سيارتها

وتطلب منها الصعود فركبت آمنة معها دون تردد، وانطلقت السيارة بين الزحام، وظلت سيارة المصحة مع رجالاتها يبحثون ويتأففون، وخلفهم رجلٌ خمسيني وجهه مكفهر وهو في حالة غضب ويصرخ: لقد أفلتت من يدنا هذه المرة أيضاً، ماذا سأقول لأمها ها أخبروني، أنتم المسئولون عن هروبها. فصرخ في وجهه أحد رجال المصحة الذي كان يلبس ملابس بيضاء حينها: لو سمحت لا تصرخ في وجهنا، لقد بذلنا قصارى جهدنا ولم نفلح في الإمساك بها، وهاهي الشرطة في طريقها إلى هنا، لابد من نشر تعميم بمواصفاتها إن كانت خطرة كما تدعي.

حينما وصلت الشرطة وجدتُ أحدهم يُشير إليّ، ثم اقتربوا مني وسألوا عنها فقصصت

عليهم ما جرى تماماً مذ وصلت لبقالتي، ولكنني لا أعلم لمَ اخفيت عنهم قصة سيارة السيدة العجوز وكيف أخذتها معها، حقيقة لا أدري لمَ أخفيت هذه الجزئية؟!

يتبع >>

العجوز تروي الحكاية: كانت مرعوبة، تركض على غير هدي، شعرتُ بأنها بحاجة إلى المساعدة، فطلبت من السائق التوقف وفتحت لها الباب حتى تلوذ بالفرار ممن كانوا يلاحقوتها، لم أكترث من هي وماذا تريد، جلّ اهتمامي كان التفكير في تقديم المساعدة لها، ولم أتوقع أن تركب معي بهذه السهولة، ولكن يبدو أنها كانت خائفة ولا تكترث بصاحب اليد التي امتدت بقدر ما هي بحاجة إلى يدٍ تنتشلها من ظلمات هذه الدنيا ووحوشها.

وما إن استقرّ بها الحال في السيارة حتى احتضنتُ كفها إلى كفي كي تطمئن، ولكنها كانت ترتجف، وأنفاسها سريعة جداً، فتحت لها قنينة الماء وطلبت منها أن تهدأ، ثم سألتها: من أنتِ يا ابنتي وما هي حكايتكِ، وما إن أجابت أدركتُ انها مجنونة، فتصرفاتها الغريبة، وتراقص حدقتيها يميناً وشمالا، وتأتأتها،كلها تشير أنها فاقدة للعقل.سرح خيالي لوهلة، وإذا بالسائق يقطع حبل أفكاري: سيدتي،إلى أين نتجه الان؟ فقلت له: إلى القصر يا عادل، إلى القصر.تنهدت، وعدت إلى الوراء مسترخية على كرسي السيارة، وشعرتُ انّ فرصة ثمينة قد سنحت لي، ولا يمكن أن أفوتها.

وصلنا إلى القصر، فاستقبلونا الخدم لأنني طلبت من السائق عادل أن يخبر الجميع

بالتواجد في بهو القصر، كانت آمنة كما عرفت هي بنفسها منبهرة من حجم القصر وأناقته وفخامته، وعيناها تجول تعلوها ابتسامة تغلفها علامات تعجب وخوف وانبهار وقلق، فأشرت إلى إحدى الخدم لمرافقتها كي تساعدها للتحمم وتهيء لها ملابس نظيفة، ثم تأتي بها إلى غرفة الطعام حتى نتناول وجبة الغداء سوياً.

غابت الخادمة مدة ربع ساعة تقريباً ثم عادت متذمرة: سيدتي لقد ضربتني، إنها متوحشة وترفض أن احممها أو أساعدها في شيء. فرافقت الخادمة إلى حيث آمنة وطرقت عليها الباب وقلت لها بلطف: آمنة عزيزتي، الخادمة ستساعدكِ فقط ولن تؤذيكِ. فردت آمنة بعنف: لا، لا أريد، أعلف (أي أعرف) عيب أنا كبيله (أي كبيرة)

فابتسمت وقلت لها: حسناً حسناً سنترك لك الملابس على السرير، ما إن تنتهي البسيها، وستصفف الخادمة شعركِ. فردت أمنة مجدداً: أنا مهجبة (أي محجبة) لا أريد تثفيف سعلي (أي تصفيف شعري) ، فأخذتُ نفساً عميقا وعدت أدراجي، وطلبت من الخادمة ان تنتبه لها دون أن تزعجها.

في ذلك الوقت تم تجهيز مائدة الطعام، وبقينا ننتظر آمنة،أنا وإبني الوحيد الذي خرجت به من هذه الدنيا،والذي شاء اللّه أن يصاب في مرحلة المراهقة بمرضٍ نادر يفقده القدرة على الحركة حتى يصير مقعداً، لا يتحرك إلا بكرسيٍ كهربائي من نوع خاص، سمعه ثقيل،ويتكلم بصعوبة، كان هاني قدري الذي كُتب عليّ في هذه الدنيا، فكل هذه الثورة هي له،وكلّ هذا الخير كله له

الخادمة بدرية تكمل الحكاية: توفي والده المليونير المعروف الحاج محمد سليم، وترك له كل هذه الأموال والأملاك، إلا أنّ هاني لا يملك أن يستمتع بشيءٍ منها، بسبب مرضه الذي داهمه صغيرا.

أمّا السيدة نرجس فما إن رأت آمنة حتى تجدد الأمل لديّها في ان تزوجها إبنها كي تنجب لها حفيداً يعوضها عن التعاسة التي تعيش فيها ويكون هو الوريث لهذه العائلة، وبالخصوص بعد أن رفضت الكثير من الفتيات الزواج منه بسبب وضعه الصحي، ومنهنّ من كنّ يتملقنّ للسيدة نرجس حتى يتزوجنّ من إبنها رغبة في الجاه والثورة، فلم ترتح السيدة نرجس منهن وخافت ان يؤذين ولدها، وكانت في حيرة من امرها إلى ان بعث الله آمنة في طريقها، وجاءت بها إلى القصر

لتكمل ما دار في رأسها من مخطط. كنت أنا برفقة آمنة في يوم وصولها، هندمتها ورتبتها، بعد صعوبة كبيرة للتفاهم معها، ولكنني سرعان ما استطعت كسب ودها، و ألبستها فستاناً سكرياً منسدلاً كفجر غائم، باكمام طويلة، معه وشاحاً مناسباً على رأسها فصارت كحمامة سلام ترفرف على المكان، أمسكت بيدها أنزلتها حيث غرفة الطعام، دخلناها وإذا بالسيدة نرجس تشهق متفاجئة بجمالها قائلة: اللهم صلّ على الحبيب محمد، ما أجملكِ يا آمنة، أبشري يا إبنتي، ستصبحين عروسة عمّا قريب. فصفقت آمنة وهي متهللة الوجه: عروسة ،عروسة، آمنة عروسة آمنة عروسة.

ضحكت السيدة نرجس، واقتربت من إبنها هاني وهمست في أذنه: بني، ما رأيك، تلك

ستكون عروستك؟ فأجابها هاني وبالكاد يُفهم كلامه: عروستي؟ كيف؟ يبدو انها مجنونة! فأجابته بحزم: مجنونة نعم، ولم لا؟! مجنونة ولكنها لن تتزوجك لمصلحة أو رغبة في أموالك، مجنونة لكن لن تخونك أو تطعنك في ظهرك، مجنونة ولكنها إنسانة تمتلك مشاعر صادقة لن تمنحك غيرها إياها، صدقني يا بني، الحياة فرص، وآمنة هدية بعثها الله لك فلا تردها واقبلها.

أطرق هاني رأسه وتمتم بحروفه الثقيلة: وهل لديّ خيارات حتى أتشرط أو أقول رأيي، أنا رهن إشارتكِ يا أمي، لا بأس ساتزوجها إن كان ذلك يسعدكِ؟! وبالفعل استطاعت السيدة نرجس ان تكمل إجراءات الزواج خلال يومين، وبالطبع أخفت جنون آمنة، ودربت آمنة بشكل جيد على أن تقول كلمة

: قبلت حين يسألها المأذون الشرعي، وأن تردد خلفه الصيغة التي يلقنها إياها، وقد مرت المراسيم على خير، وأصبحت (آمنة المجنونة) سيدة البيت الأولى في غضون ثمانية وأربعون ساعة.

وما إن أصبحت آمنة زوجة السيد هاني حتى خصصت لها السيدة نرجس صالون خاص يزورها في المنزل ليهتم بها كل يومين، وأجرت لها فحوصات طبية شاملة، وخصصت رجل أمن لحمايتها حين تنوي الخروج، وسائقا وخادمة خاصين بها، فكانت بحق الأميرة

يتبع >>>

السائق عادل يروي الأحداث: أكاد لا أصدق ما أرى، كيف لهذه المجنونة التي انتشلناها من الشارع تصبح سيدة قصر بين عشية

وضحاها ، بل وأنها بسبب جنونها المفرط تسببت في الكثير من الخسائر للعائلة، فكم من تحفٍ قد تكسرت بسببها، وكم من موقفٍ حرج وضعت فيه السيدة نرجس، وحينما كنت أتعجب من قوة تحملها كانت السيدة تردّ عليّ بهدوء: عادل، هل تعتقد أنّ لي طاقة صبر على تحمل هذه المجنونة الغبية النتنة؟! إنما لي هدف ما إن أصل إليه سأرميها خارج هذا القصر، وأعيدها من حيث أتت. هنا أدركتُ تماماً أنّ وجود هذه المعتوهة وجودٌ مؤقت لغاية ما، ولكن هذا الوجود قد طال أمده، سبعة أشهرٍ مضت ولم نسمع بخبر حملها، فإلى متى سيبقى الحال هكذا يا ترى؟! فأسررت إلى السيدة نرجس:لمَ لا تاخذهما إلى الطبيب لترى سبب تاخر حمل آمنة، فاستساغت السيدة الفكرة وحجزت موعداً لدى أعرق وأغلى مستشفى

في المدينة، وقد أخذتهم بنفسي إلى هناك، انتظرت طويلاً حتى خرجوا، ولكنني لاحظت ملامح الحزن قد ارتسمت على محيا السيدة نرجس، بينما آمنة في عالمها تهولوس، والسيد هاني على مقعده يتأمل المجنونة وهو مبتسم وكأنه ينظر إلى ملكة جمال الكون

هرولت ناحية السيدة نرجس: ها سيدتي ماذا حدث، هل من أخبار تسر الخاطر؟ فرمقتني السيدة بنظرة حادة وقالت: بل أخبار تسدّ النفس وتنكد العيش فشهقت وقلت لها:ويلي، ما الخبر؟ لا حول ولا قوة إلا بالله. فصرخت السيدة في وجهي:ما الخبر يا عادل هل ستبقى تولول كما النساء، هيا خذنا إلى القصر بسرعة، لا أعصاب لديّ. فأسرعت لفتح باب السيارة لها، وساعدت السيد هاني

ليدخل إلى السيارة التي صممت خصيصاً في الخلف لكرسيه الكهربائي، ثم فتحت الباب للمجنونة على مضض، وانطلقنا ناحية القصر

وحينما وصلنا، دخلت السيدة نرجس وهي غاضبة إلى مكتبها في الدور الأرضي، وطلبت من ولدها هاني اللحاق بها، وطلبت مني الانتظار في بهو القصر لحين تطلبني، فسمعنا صراخاً وبكاءً يقطع القلب، وكان كما يبدو صوت السيد هاني، وفجأة فُتح باب المكتب، وإذا بالسيدة نرجس تخرج وهي تصرخ: بدرية بدرية، خذي حقيبة صغيرة ضعي فيها قليلاً من الملابس وقليلاً من الطعام واعطها لهذه المجنونة، وأنت يا عادل خذها وارمها في أقرب شارع عام وخذ هذا المبلغ أعطها إياه قبل أن تنزل من السيارة

لتدبر حالها، وإجراءات الطلاق غداً ستتم، فقد أكد الطبيب أنّ لدى إبني عجز تام ولا يمكن أن ينجب. انتهت مهمتكِ يا آمنة،وإذا بالسيد هاني يأتي مسرعاً بكرسيه الكهربائي وهو يصرخ باكياً: أمي دعيها، لقد أحببتها، لقد غيرت آمنة حياتي، لقد أشعرتني بقيمة الحياة، أتوسل إليكِ

إلا أنّ السيدة نرجس ردت عليه باستعلاء: أو تتصور أن أتحمل مجنونة في قصري لو لم أعتبرها وعاءً لإنجاب حفيداً لعائلة سليم، أما بعدما سمعنا فما عاد لها داع، خذوها للخارج.

وكان المشهد الأخير لها في القصر،المجنونة وهي تُسحب كالحيوانات إلى سيارتي وهي تصرخ: لا أريد لا أريد

متسول يكمل الحكاية: كان فصل الشتاء قد بدأ، والشوارع تكاد تكون خالية من المارة في منطقة تسولي، كانت الشمس على وشك المغيب حين رأيت سيارة فارهة تقف على ناصية الشارع، وتسحب منها فتاة بالقوة إلى خارجها وهي تصرخ: لا لا أريد، أريدهاني، هاني يموت. أصبت بقليل من الخوف، خشيت أن تكون عصابة مجرمين، فاختبأت خلف إحدى أعمدة المحلات التجارية أرقب الوضع من بعيد. وحين دققت النظر وجدتها شابة جميلة ولكنها تتصرف بشكل غريب، ما إن تاكدت من خلو الشارع من السيارات والمارة حتى اقتربت منها، فكلمتها بحذر: هي انتِ، ما قصتكِ ها؟ فصرخت في وجهي بهستيرية مفزعة. ففرت هارباً وأنا أصرخ: أرعبتني يا مجنونة. نعم كاد قلبي يتوقف من شدة الخوف، إنها مجنونة، خشيت أن تعضني،

ولكن الفضول بدأ يأكلني، وجمالها يغريني
وأنا أعزب وفقير، فلعب الشيطان بعقلي، لمَ
لا أستدرجها وآخذ حاجتي منها، ولن يعرف
أحد بما سأفعل، وهي مجنونة لا حول ولا
قوة، فلن تدافع عن نفسها ولن تفضحني،
وأساساً من سيعرفني وأنا متسولٌ لا بيت
ولا عنوان. فقررت أن أقترب منها مجدداً، ولم
أعلم أنها قد خبأت لوحاً من خشب وراء
ظهرها، وما هي إلا لحظات إلا وأنا في عالمٍ
آخر فقد ضربتني باللوح الخشبي على
رأسي، وإذا بالدماء تسيل على وجهي،
فشعرت بالدوار بداية، ولكنني استجمعت
قوتي ،وكنت أستشيط غضباً، فهممت
بالركض وراءها لأنتقم منها، هي تركض وأنا
أركض، فجأة سمعنا صفارة الإنذار تضجُ في
الشوارع، وأبواق السيارات لا تهدأ، والناس
تركض على غير هديٍ وكأنّ القيامة قد

قامت، ترى ما الذي يحدث، توقفت عن الركض لأستفسر عما يحدث، أما المجنونة فقد اختفت وما عدتً أراها، وحين سألت أحد المارة الذي كان يتصبب عرقاً رغم برودة الجو، عرفت منه أنّ البلد المجاور لنا قد دخل حدود بلادنا، وسيطر على أهم وزارات الدولة وقتل ما قتل من جنود بلادي، باختصار عرفت أننا ومن دون سابق إنذار أصبحنا بلداً محتل

يتبع >>

أحد الشباب يروي الحكاية:رأيتها تركض على غير هدى،والناس من هول المضطلع سكارى وما هم بسكارى، وقد أنشغل كلّ واحدٍ بنفسه، أما هذه الفتاة فلا تعرف إلى أين تلوذ، ورغم ما تتوالى من أحداث نسمعها هنا وهناك،عبر المواقع الإلكترونية تارة، وعبر

مذياع السيارة تارة أخروى، وعبر ما يتداوله الناس في الشارع، إلا أنك لا تعرف أين الحقيقة، كل ما تستطيع أن تتيقنه أنّ كارثة قد وقعت. ولذا لم اتردد أن أنتشل هذه الفتاة من براثن خطر محدق بالجميع بلا شك ولا ريب، فتوجهت بسيارتي إليها وصرتُ بمحاذاتها وفتحت باب السيارة وقلت بصوت مسموع: أختي إركبي بسرعة، الوضع في غاية الخطورة سآخذك معي إلى البيت هناك ستجدين أمي وأختي، لا تخافي. ولكنها بدت غريبة الأطوار، وانزوت جانباً رافضة الركوب معي، وحينما وجدتها غير طبيعية، وأدركت أنها لربما تكون مجنونة، أغلقت باب السيارة وقررت ان أنصرف، فقد فعلت ما يمليه عليّ ضميري، ولكن فجأة وإذا بنا نسمع صوت تفجير، وإطلاق رصاص، ورأيتها تصمّ إذنيها بكلتي يديها وتصرخ من شدة الهلع، فعدت

إليها وصرخت بصوت عال: إركبي بسرعة وإلا ستموتين هنا، هيا، لا وقت لديّ فأسرعت وفتحت باب السيارة وركبت معي وهي ترتجف، فأسرعت بأقصى ما لديّ من سرعة متوجهاً إلى بيتنا في حيّ السفراء، وكانت الشوارع مرعبة، نقاط تفتيش وتوقيف عشوائي، وجيش يرتدي ملابس لا تمثلنا، وتكسير للسيارات، سرقة للمحلات التجارية، فجأة أرى بلادي تُنهب وكأنني أتفرج على فيلم بوليسي وعليّ فقط أن ألوذ بالصمت لأنجو بنفسي، كان داخلي يشتعل ناراً، ولكنني حاولت أن اتمالك نفسي حتى أدرك ما يدور، ومن ثم أقرر ما أعمل. كنت أحاول الفرار من نقاط التفتيش عبر الدخول من الممرات الفرعية قدر الإمكان، ولكنني تفاجأت بنقطة تفتيش قذرة لم أتوقعها بالمرّة وفي شارع ضيق ما خطر على بالي ان

يتوقفوا فيه.كانوا ينزلون كل من في السيارات التي سبقتنا، ويطلبون منهم رفع أيديهم إلى الأعلى، أو يأمرونهم بالإنبطاح على وجوههم فوق الأرض، وقليل من كان يعبر دون تفتيش، وصل الدور إلينا، فأدخل أحدهم رأسه من خلال النافذة فأصبح وجهه في وجه مرافقتي المجنونة، وبدأ يستلعن في الحديث معها، ففتحت عيناها في وجهه وحينما بدأ يعاكسها، عادت بوجهها إلى الوراء وبصقت في وجهه، فاستشاط غضباً وزمجر، وسحبها من السيارة ورماها على الأرض، ومن ثم جاء دوري، فبدأت أصرخ:اعذرنا سيدي إنها مجنونة، إنها أختي وهي مجنونة فاقدة للصواب، في هذه اللحظة بدأت المجنونة تقفز وتضحك كالمهرجين،فجاء الضابط ليستفسر عن سبب هذا الصراخ، وأشهر آخر

سلاحه في وجهنا، فقال له الجندي: لقد بصقت هذه المجنونة في وجهي سأقتلها

الشاب يكمل الحكاية:

فاقترب منه الضابط وهمس في أذنه:وهل قال لك أحد أن تمازح المجانين، دعهما يذهبان،فلا وقت لدينا لنضيعه في مثل هذه الترهات. حينها تنفست الصعداء وتمتمت:شكراً لك ربي، لقد نجونا. لا أصدق أنهم تركونا نمضي دون ان يؤذوننا،وبعد أن أصبحنا بعيدين عنهم، استدرت ناحيتها، وصرخت بأعلى ما لديّ في وجهها: كدنا أن نموت بسببكِ أيتها المجنونة، لا أدري لمَ أخذتكِ معي،ولكنني المجنون الذي تحركه عواطفه،تعساً لي تعساً لي" أنهيت صراخي، ودخلت في حالة صمت غير مكترث بالإنسانة التي تركب بجانبي، وبعد مضيّ قرابة الربع

ساعة، عدتُ إلى رشدي وشعرتُ بوخز الضمير، استرقتُ النظر إليها فوجدتُها صفراء، ترتعد، إنكسر قلبي، وشعرت أنني لا أختلف عن الوحوش الذين يستأسدون على الضعفاء ويستقوون على النساء، احتقرتُ نفسي، وحاولت أن أكفر عن خطيئتي، فسألتها:هل أنتِ بخير، هل أنتِ مريضة فأجابتني بعفوية: أنا لست مريضة، أنا مجنونة، فابتسمت ابتسامة ممزوجة بدمعة حارقة، مسحتها دون أن تشعر، وعدت لأسئلها: لم تخبريني عن اسمكِ، أنا اسمي حسين، وأنتِ. فقالت: أنا آمنة، آمنة المجنونة. فأنبتها بلطف:لا تقولي كذلك، قولي : أنا آمنة الإنسانة، فرمقتني بنظرة، ثم صمتت. كنا حينها قد وصلنا إلى البيت، أدخلت السيارة إلى كراج المنزل، وكان الليل قد انتصف، دخلت وإذا بأمي تهرول ناحيتي

وخلفها أختي فاطمة وأمي تصرخ: حسين، حسين، كدنا نموت قلقاً عليك، أرأيت ما حدث للوطن يا ولدي، أنحن في حلمٍ أم علم، هل أنت بخير؟ كيف استطعت الوصول إلى البيت بسلام؟ يقولون أنّ الشوارع مملوءة بنقاط الموت" تحدثت أمي طويلاً وتفحصتني جيداً ولم تلتفت إلى وجود آمنة إلا بعد فترة، فتوقفت عن الحديث وتأملتها قائلة:من هذه يا ولدي؟ فأجبتها سريعاً: هذه أم الخير يا امي، فقاطعتني آمنة : أنا لثت أم خير،أنا آمنة المجنو.. وقبل أن تكمل سكتت وكأنها تذكرت شيئاً:انا آمنة الإنثانة،فضحكت بصوتٍ عال وقلت: يا لخفة دمكِ يا آمنة، نعم أمي هذه آمنة،وسأحكي لكِ كل شيء لاحقاً دعينا الآن نأخذ الحيطة والحذر ونحصن البيت جيداً ونتأكد من أنّ جميع الأبواب والنوافذ مؤصدة،ثم نجهز شيئاً لنأكله

أكاد أموت من الجوع، هيا يا فاطمة ساعديني، فقالت أمي وأنا سآخذ آمنة معي إلى المطبخ لنعد لكم الطعام.أكملنا مهمتنا أنا وفاطمة وقصصت لها في تلك الأثناء كل ما جرى لي إلى حين وصولي إلى البيت، ثم أخذت حماماً ساخناً، وطلبت من أختي أن تهتم بآمنة،وتلبسها ملابس نظيفة،ثم اجتمعنا على مائدة الطعام وكان الطقس ممطراً وكأنّ أصوات زخات المطر تعزف سيمفونية الآمل بأنّ الليل مهما طال فهناك نورٌ

ينتظرنا على ناصية الفجر

يتبع >>

فاطمة تروي الحكاية:لم تكتمل سعادتنا بعودة أخي حسين، لأننا ما زلنا نعيش القلق على الوطن كلّ الوطن، فكم من اخٍ لنا لم

يعود،وكم من أبٍ تم اقتياده من نقطة
تفتيش مهاناً وهو في وطنه،وكم من أمٍ
جالسة على باب البيت وهاتفها في يدها
تنتظر خبراً حتى وإن كان سيئاً،المهم ان
يكون خبراً يخرجها من دائرة الموت الذي
تعيشه كلّ لحظة.فجأة وإذا بباب منزلنا
يطرق بشدة،معه صوت الجرس الذي لا
يتوقف،شعرنا بالرعب،عدا أخي حسين الذي
كان رابط الجأش،هدأنا وطلب منا الدخول إلى
الغرفة،إلا أنني صرخت:أخي حسين كيف
نتركك،فقلدتني آمنة:أخي حثين لا
نتركك.وكان صوت الطرق مستمراً، فكلمنا
حسين بحدّة وبصوت منخفض: ادخلوا
الغرفة بسرعة ولا تخافوا.أمي كانت ترتجف
وتبكي خوفاً على ولدها،فأخذتها وآمنة
بسرعة إلى غرفة الضيوف في الطابق الأرضي،
وأغلقنا الباب وراءنا،ومن ثم فتحت الباب

قليلاً لأراقب ما يحدث، فقد كنا شبه متيقنين ان الطارق هم جنود العدو المحتل.وحينما استرقت النظر وجدت مجموعة من الشباب يحملون شاباً قد غطته الدماء،فشهقت شهقة كاد صوتي فيها أن يسمع،ثم حاولت أن أنصت كي أسمع ما يقولون، فعرفت أنهم أصدقاء أخي حسين في الجامعة،وأنّ الجريح قد أصيب من قوات الإحتلال،وأنّهم مجمموعة مقاومة قررت أن لا تستسلم للعدو الغاشم. فأتى حسين مهرولاً إلى الغرفة،وطلب منا إخلائها، والصعود للأعلى،فقلت له:أخي لا تنسى أنّ تخصصي تمريض وإن كنت في السنة الأخيرة في الجامعة إلا أنني أستطيع المساعدة، فوقف حسين واجماً، فقلت له: أخي ليس هذا وقت التفكير،إنه وقت التضحية والفداء، فالموت في حياتكم

مقهورين،والحياة في موتكم قاهرين.فقال أخي:سلام الله عليك يا أمير المؤمنين، إذا تعالي معي ودعي أمي وآمنة تصعدان إلى فوق، فصرخت آمنة:أنا مع فطوم هنا، لا فوق"وردت عليه والدتي:وهل سأظل أنا بلا دور في هذه الملحمة،أنا سأتجه إلى المطبخ لأعدّ للشباب شيئاً يسدّ رمقهم، فرمقنا حسين بنظرة الموافق،أحضرت حقيبة الإسعافات الأولية،وباشرت عملي مع المصاب الذي كان ينزف بغزارة، وكانت آمنة تراقب ما يحدث عن كثب،ورغم مرارة الوضع وتعامل الجميع بحذر، إلا أنّ آمنة كانت تضفي على المكان جواً من المحبة والإبتسامة بتصرفاتها العفوية، بعد مرور قرابة الساعة وبعد أن استطعت السيطرة على النزيف وخياطة الجرح، سمعنا صوت صراخ،وطرق شديد على الباب وكأنه

سيكسر، فطلبت من الشباب الصعود للدور الثاني،وشعرنا بالإرتباك،فهذه المرة الزوار هم من شياطين الليل، فقفزتْ آمنة لتقول:أنا افتح باب للهرامي،أنا،فجائني إلهام أنّ أفضل حل لتشتيت العدو هو خروج آمنة وأمي لهم،وبالفعل اختبأنا جميعاً،وتوجها الاثنتين

أم حسين تكمل الحكاية:كنت أرتجف وانا اتجه لفتح الباب، شعرت أنّ هذه الفتاة المجنونة أقوى مني،أو ربما لأنها لا تعي حجم الخطورة التي تنتظرنا،فتحت الباب وإذا بوحوش ترتدي زي الآدميين، دخلوا مباشرة وهم يزمجرون ويكسرون بالقضيب الذي يحملونه كل ما يعترضهم،كان عددهم لا يقل عن العشرة، انتشروا في البيت كالجراد،وأنا أصرخ بصوت مخنوق:ماذا تريدون لا أحد سوانا هنا، انا وهذه البنت المجنونة،فوقف

كبيرهم بكرشه المتدلية وصرخ في
وجهي:اصمتي أيتها العجوز الشمطاء،
فوقفت آمنة خلفه وهي تصرخ:لا تقل لأمي
عجوز،إنها أمي،فاستدار لها بكل ما أوتي من
قوة ولطمها على وجهها دون مراعاة لوضعها
الاستثنائي، دون رحمة ودون إنسانية، في هذه
اللحظة رأيت ولدي حسين ينقضّ كما
الصقر على الضابط وهو يخنقه:اتتقوى على
النساء أيها الحقير،إن كنت رجلاً فواجه
الرجال، فتكالب عليه القوم،وسحبوه للخارج
وسط ذهولنا، وسمعنا صوت إطلاق
رصاص،ثم دخل أحد كلابهم ليقول:
سيدي،لقد قضينا عليه،انتهى أمره، بعدها
غبت عن الوعي،وحين عدتُ إلى وعيي،
وجدت نفسي على السرير وحولي بقية
الشباب، وإبنتي فاطمة تمسك بيدي وهي
تجهش بالبكاء،وآمنة في زاوية الغرفة تفترش

الأرض وكأنها في عالم آخر، ولفتني دموعها التي لا تتوقف كالميزاب سألت فاطمة:ما الذي حدث يا إبنتي،هل كنتُ أحلم؟ فردت وهي مخنوقة:إهدأي يا أمي وتذكري قول اللّه عزّ وجل{ ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل اللّه أمواتا، بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون}فعدت أسأل وأنا أجول بنظري بين بقية الحاضرين:أو تمزحون معي، أخبروني ما الذي حدث" وهنا بدأت أفقد رشدي فصرخت: أجيبوا، فردّ عليّ أحد الشباب: خالة، لقد استشهد حسين، وما إن قتلوه انسحبوا من البيت، ولم يكتشفوا أمر وجودنا" كان حسين رجلاً يا خالة، لم يتمالك نفسه حين رآهم يهينونكما أنت وآمنة، غيرته لم تسمح له. فقلت:ِألهذه الدرجة أرواح الآدميين رخيصة عندهم؟! أو تريدون أن تفهمونني أنّ حسين قد راح ؟ أين جسده

الطاهر إذاً، فنكس الجميع رؤوسهم، وأجاب أحدهم:بعدما سمعنا إطلاق الرصاص،وانسحابهم من البيت توجهنا إلى النافذة لنتأكد مما حدث، فوجدناهم قد أخذوا جثة حسين وهي تشخب دماً معهم في السيارة، وقد لحقت آمنة بسيارتهم وهي تصرخ:أعيدوا حسين، أعيدوا حسين، ولكن دون جدوى فحملقت دون شعور في آمنة وأنا أتحرك من سريري وأنظرُ إليها بازدراء:هذه المجنونة،إنها فال نحسٍ علينا، إنها كالغراب منذ ان حلت في هذا البيت أذهبت بركته، أمسكتها من ذراعها ولم أكترث للوقت المتأخر والجو البارد والممطر، ورميتها خارج المنزل وهي تصرخ، ولم أشعر بالرحمة اتجاهها،لأنّ قلبي حينها حينها كان يحترق على ولدي الذي ارتحل

يتبع >>

جارهم يروي الحكايةكنتُ أسترق النظر من نافذة بيتي المقابل لبيت أم حسين بحذرٍ شديد،كان بيتي يطل على ثلاث جهات،ما جعلني أشهد الحدث بأكمله،حتى لحظة رمي هذه الفتاة التي لا أعرفها خارج البيت، شعرت بالأسى قبلها،خصوصاً أن الطقس كان ممطراً،وبارداً،راقبتها لعلي أفهم ما يدور، وإذا بها تسير بمحاذاة جدران المنازل المجاورة وهي تتلفت يمنة ويسرة،حتى مرّت سيارة مليئة بجنود الاحتلال، فاختبأت سريعاً وراء إحدى براميل النفايات،وحين تأكدت أنهم ذهبوا واصلت مسيرها،إلى ان وصلت إلى سور المقبرة، تأملتْ ملياً في بوابتها وكأنها تقول شيئاً،شعرتُ انها كانت تبكي،لأنها كانت بين الفينة والأخرى تمسح

وجنتيها، وأخيراً قررت الدخول إلى المقبرة،وما زلت أراقبها،تفاجئت بدخولها إلى المغتسل، بداية تركت الباب مفتوحاً يبدو أنها خائفة،وما زلت أراقبها من زاوية بيتي في الإتجاه الآخر،وما زال الباب مفتوحاً، ها أنا أراها تسحب قماشاً أبيضاً يبدو أنها ستتخذه دثاراً،ومن ثم أغلقت الباب وراءها،وأطفأت المصباح،عدت إلى غرفتي،وأنا أحمل في رأسي ألف سؤال، وما إن أذّن الفجر، وقمت لأتوضأ وأصلي كان أول همي بعد الصلاة أن أراقب تلك الفتاة الغريبة الأطوار، وكانت الشمس لم تشرق بعد والعتمة تلف المكان، وإذا بها تخرج من المغتسل تلبس ملابس الأموات وتتجه إلى منتصف المقبرة، كان سور المقبرة منخفض مما يمكن المارة من مشاهدة كل ما يجري فيها،فبيقت أتسائل:ترى ما الذي تفعله هذه الفتاة

#المجنونة الغريبة الأطوار،وإذا بمجموعة من جنود الإحتلال كانوا يختبئون في المقبرة ويبدو أنّ هذه الفتاة كانت تراقبهم،لأنّ ما حدث بعد ذلك لم يكن في الحسبان،حيث وجدت تلك الفتاة تختبيء حلف أحد القبور وحينما اقترب الجنود لينفذوا مهمتهم السرية،والتي من ضمنها مراقبة بيت جاري أبا حسين كما يبدو، خرجتْ إليهم بشكل درامتيكي، فظنوا أنّها شبحاً،أو أحد الأموات قد قام من قبره،ففروا هاربين من المقبرة كالجرذان،فظللت أضحك رغم مأساوية ليلة البارحة،إلا أنّ هذه الفتاة الشجاعة بردت غليلي، ورأيتها بعد ذلك وهي تخلع الكفن من عليها وترمي به جانباً وتولي هاربة من المقبرة، واختفت عن ناظري، وبعد أن هدأ الوضع في نهار ذلك اليوم، أخذت زوجتي وتوجهنا لبيت جارنا لنطمئن عليهم بعد

الحادث الأليم،كانوا في وضع صعب وكانت المستشفيات حينها محاصرة،إلا أنّ أبناء الوطن الأوفياء قد حصروا أسماء مجموعة من الأطباء الذين كانوا يعالجون الجرحى بشكلٍ سري، فاتصلنا بأحدهم و حضر حالاً ليرى وضع الشاب المصاب، والأم المريضة وبعد أن اطمئنينا عليهم،وقبل أن نتوجه إلى الباب تذكرت ما رأيته البارحة فعدتُ أدراجي وقصصت لهم ما رأيت

حسن يكمل الحكاية:أنا من ضمن الشباب المقاوم الذين كنا في بيت حسين تلك الليلة، لم أشعر براحة ضمير أبداً بعدما طُردت تلك المسكينة في تلك الليلة الظلماء، ونحن نقف مكتوفي الأيدي لم نحرّك ساكناً، كرهتُ نفسي، ودست الرجولة تحت قدميّ من تلك الليلة، وأقسمت ان لا أطلق على نفسي

رجلاً إن لم أجد آمنة، ففكرتُ ملياً فيما سأفعل، فاستعدت الحكاية التي سردها جار صديقي الشهيد حسين، فحدثت نفسي:لم لا أعود إلى مغتسل المقبرة ليلاً لعليّ أجدها، ولكنني خشيت من الوضع الأمني، فقررت أن أراقب المكان نهاراً، وأبحث عن ما إذا كان يوجد مداخل فرعية للمقبرة،أو أبواب خلفية، وخططت للأمر جيداً، وما إن أذّن الفجر حتى انطلقتُ إلى الموقع، ووصلت مع بداية تمازج الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر،وكنت أراهما تماماً كحياتنا، بانّ الحق ممكن أن يختلط مع الباطل، إلا على من مُليء قلبه بنور اللّه. طرقت باب المغتسل بهدوء، ولكنني لم اتلقى جواباً، ثم طرقته ثانية وثالثة فلم يجبني أحد، حتى قررت أن أفتحه، أدرت نظري في الغرفة لم أجد فيها أحدا، هممت بغلق الباب والعودة من حيث

أتيت، وإذا بي أسمع صوت شيءٍ ما قد وقع
على الأرض، فتحته مجدداً ودخلت إلى
الداخل، وبدأت البحث هنا وهناك وانا أنادي
بهمس: آمنة، آمنة" فرأيتها مختبئة خلف
سرير المغتسل الإسمنتي، تقدمت إليها
بهدوء: أختي آمنة، لا تخافي جئت حتى آخذكِ
معي،فبكت بحرقة كما لو لم تكن مجنونة
وهي تقول: أنا أحب حثين، أنا لا أقتل حثين،
أنا أقتل الأشرار. فأجبتها وأنا مختنقٌ بعبرتي:
لا بأس عليكِ لا تبكي، أنا اعرف انكِ لم
تقتلي أحد، قومي معي هيا. وكنت قد
احضرت معي بطانية لتضعها على كتفها
لتقيها من البرد القارص، وبصعوبة أقنعتها
أن تأتي معي، وأخذتها مباشرة إلى المخبأ
الذي يختبيء فيه الشباب المقاوم، دخلت
معها متسللاً كعادة كل واحدٍ منا، وما إن
صرت وسط المجموعة حتى وجم الجميع،

وعمّ الصمتُ المكان، والكل يبجلق فينا، فابتلعتً ريقي لأنني شعرتُ انني ارتكبت جريمة عظمى لا اعلم حجمها فبادرت: خير يا شباب لم هذه النظرة؟ هل ثمة مكروه، فسحبني قائد المجموعة إلى إحدى الزوايا وقال غضباناً وهو يهمس:ما الذي تفعله؟ أتريد أن تقضي علينا جميعاًً؟! كيف تُحضر هذه المجنونة إلى هنا؟! ألا تعرف أنّ بسببها ربما نُكشف وينتهي كلّ شيء؟ فأجبته بحزم:هذه المجنونة على حدّ قولك طُردت شر طردة دون ذتب وأمام أعيننا ولم ندافع عنها رغم مظلوميتها، ولن أسمح لأحد بعد اليوم أن يؤذيها، على الأقل احتراماً لروح أخينا الشهيد حسين، وأنا من سيتحمل مسئولية وجودها وهنا وأتعهد أن لا يحدث لكم شيء بسببها

يتبع >>

قائد المجموعة يكمل الحكاية:لم أستسغ فكرة وجودها معنا بدايةً ولكنني تفهمت موقف حسن وتعاطفه معها لاحقاً،كان البيت الذي اتخذناه مركزاً للمجموعة بيت متواضع نوعاً ما،في أحد الأحياء السكنية النائية ، إلا أنّ موقعه وسطي بين المناطق سهّل علينا تحركاتنا وأداء المهام الموكلة إلينا

كانت الإجتماعات مكثفة مع المجموعة، وقد قررنا البدء في عمليات خطيرة من شأنها أن ترعب العدو وتضطره للإنسحاب أو حتى التقليل من بطشه بحق الشعب، فالإعدامات الجماعية للأبرياء مستمرة،والتنكيل بالأسرى،وحتى النساء لم يسلمنّ منهم، ولذا كان لابدّ من موقف

حاسم.وضعنا خطة محكمة لمحاصرة إحدى العربات العسكرية،والإستيلاء عليها بعد قتل من فيها من العدو،حددنا الزمان والمكان،ووزعنا الأدوار كما يجب، إلاّ أنّنا شعرنا بإحباط كبير مذ بدأنا التنفيذ، فقد حصل ما لم يكن في الحسبان، ففي اليوم الذي قررنا فيه إجراء العملية،قرر العدو أن لا يترك سيارة عسكرية تمشي منفردة،بل أنه لابد من سيارة دعم توآزرها، هكذا أبلغنا المكلف بالمراقبة من النقطة1،ولكن المفاجئة كانت حينما تواصل معنا مجدداً وهم متهلل الوجه: ألو هل تسمعني حول"، "أسمعك، حوّل ما الجديد"بشارة بشارة ،السيارة العسكرية المساندة تعطل إثنين من إطاراتها،مما اضطر الأولى ان تتحرك دونها، إكملوا المهمة" وبالفعل استطعنا إكمال المهمة بنجاح، وهكذا توالت عملياتنا

بعد إن اتسعت مجموعاتنا من شرفاء الوطن، وكنا في كل عملية نحقق انتصارات كبيرة،ونتائج مشرفة، سقط منا الشهداء،ووقع منا أسرى تعرضوا لأشد أنواع العذاب في سجون العدو، ولكن كل ذلك لم يتبط من عزيمتنا، بل أنّه يلهب حماسنا ويقوينا ويؤكد على صحة المنهج الذي انتهجناه للخلاص من المحتل، وما كان يشحذ هممنا اكثر، أننا كنا نشعر بيدٍ خفية تؤازرنا في كل عملية،ولا شك أنّ اللّه معنا، ويدُ اللّه فوق أيديهم

وبعد مضيّ قرابة الستة أشهر من وجود آمنة معنا،آمنة التي كانتsweet المكان كما يسميها الشباب،عدنا من إنجاز إحدى المهام إلى مركزنا بعد قرابة اليومين أو أكثر، وكانت تلك الحركة من ضمن الخطة حتى لا نلفت

انتباه أحد، إلا أننا لم نجد آمنة في البيت في ذلك اليوم، توقعنا أن تكون مختبئة في مكان ما، أو ربما تكون قد خرجت لأمرٍ ما، استدرت لحسن: حسن أين آمنة،فردّ:لا أدري، فسألته مستنكراً: كيف لا تدري ألم تتعهد بحمايتها والحفاظ عليها وعلينا؟ فقال خجلاً: نعم، وأعترف انني قصرت معها في الفترة الأخيرة،سنجدها أخي صدقني، سنجدها. وقبل أن يكمل حسن عبارته، جاء أحد الشباب مهرولاً وهو يلهث: شباب علينا أن نغيّر المكان حالاً، لقد تم القبض على آمنة وهي في وكر التعذيب

أحد السجانين يروي الحكاية: جيء بها مكبلة مصمدة العينين، وصلت إلينا والدماء تغطي وجهها فعرفنا أنّهم انهالوا عليها لكماً وضرباً وهم في طريقهم للسجن، استلمتها في

عنبري وقيل لي عبارة واحدة: "خمس نجوم" وتعني في مصطلحنا " تعذيب حتى الموت" إلا إذا اعترفت بما لديها، والغريب أننا منذ وصولها لم نسمع حتى صوت نفسها، مما استفز الجميع، رمينا بها على وجهها في السجن الإنفرادي لدقائق معدودة فقط، ثم بدأت وجباتنا اللذيذة في الإنهمار عليها، استخدمنا معها الضرب بالسوط، ثم سكبنا عليها ماءً بارداً ورمينا بها في غرفة مكيفة بدرجة منخفضة، وأدخلناها غرفة التعذيب بالكهرباء، كان يغمى عليها من شدة التعذيب، فنسكب عليها الماء البارد فإذا ما تأكدنا من إنها استيقظت عذبناها مجدداً، وكان الضابط المناوب يصرخ عليها: ألن تعترفي من وراءك أيتها (........) كلّ الكلمات القذرة قذفناها بها، ولم تتفوه بحرفٍ واحد، لدرجة أننا شككنا في كونها صماء، أخذناها

بعد ثلاثة أيام من التعذيب المتواصل إلى السجن الإنفرادي مجدداً والدماء تشخب من كلّ جسدها،وصلت إلى درجة أنها لا تقوى الوقوف على قدميها، كانت كالخرقة البالية، حتى أنّ الضابط قال لي: إن بزغ الصبح ولم تمت فقد كُتب لهذه الملعونة عمرا جديداُ، وعلينا أن نفكر كيف نجعلها تتكلم، حتى وإن أدى الأمر لاغتصابها.

كنت في تلك الليلة أطلّ عليها من نافذة بوابة السجن بين حينٍ وآخر لأتأكد أنها ما زالت على قيد الحياة، حتى جائني الحارس الليلي لبوابة المعتقل الرئيسي، وأعطاني مبلغاً مالياً كبيراً مقابل أن أعطيه معلومات عن هذه السجينة، فأخذت المبلغ وأخبرته: أنه تمّ القبض عليها متلبسة وهي تمزق إطارات سيارات الجيش بشكل شبه يومي، وقد

كبدتنا الكثير من الخسائر، فقد كانت سبباً في تخريب أكثر من ثلاثين عربة عسكرية خاصة، وأنّ القيادات لن ترحمها حتى تعطي معلومات.فأعطاني الحارس مبلغاً آخر وقال: هذه الفتاة مجنونة، وأهلها يبحثون عنها في كل مكان. فقاطعته: حقاً؟ أها الآن عرفت لم لا تتكلم. فواصل الحارس: أخي، إن استطعنا تهريبها أو تخليصها سنحصل على مبلغ نقدي كبير نعود به سادة في وطننا، ما رأيك؟ أطرقتُ برأسي قليلاً، وربتُ على كتفه وفي عيني نظرة خبث، ووعدته خيرا، وما إن بزغ الفجر حتى كانت #المجنونة خارج أسوار السجن بعد أن أستخرجتُ لها تقريراً طبياً فورياً يثبت جنونها. استلمها الحارس مني، وسلمني المبلغ المتفق عليه، وأخذها بدوره ليسلمها إلى أهلها كما يدعي

يتبع >>>

عدنان يكمل الحكاية:استلمتها من الحارس الذي استطعنا إغراءه بمبلغ مالي كبير تبرع به أحد المحسنين للمقاومة ولتخليص آمنه على وجه الخصوص،وكانت مهمتي أنا بالذات انتحال شخصية أخو آمنة، ولقد سلمته مستندات تثبت ذلك، وتقارير تؤكد إصابتها بالجنون،وكلها بالطبع أوراق مزورة اضطررنا لتزويرها من أجل خلاص هذه المسكينة، وبالذات بعد أن وصلت إلينا معلومات تؤكد تعرضها لأشد انواع التعذيب وحصل ما كنا نتمناه واستلمت آمنة، وليت الموت أعدمني الحياة قبل أن أراها على ما هي عليه،كان معي شقيقتي رقية، وفاطمة أخت الشهيد حسين، وقد انضمتا للمقاومة للقيام بمهام الإسعافات، أو تغطية أي دور لا

يمكن للرجال تأديته، أسندا آمنة التي لم تكن في وعيها ووضعتاها في الكرسي الخلفي وجلستا معها تحاولان اسعافها لحين وصولنا للمقر،كانتا تبكيان وكنت أسمع نحيبهما على حالها، أما أنا فقد شعرت ان تفكيري قد شُل، فأيّ نوع من البشر هؤلاء الذين لا يرحمون إمرأة ضعيفة، بل مسلوبة الإرادة، روحٌ طاهرة،خنقتني العبرة،بل أنني بكيت، ولمَ لا يبكي الرجال، أو كان الرجل من كوكبٍ آخر؟ أوليس الرجل إنساناً يمتلك من المشاعر والأحاسيس ما يكسر قلبه، أو يجرح مشاعره.نعم كنتُ دوماً أعيب البكاء على الرجل،وأعترف أنني لأول مرة أبكي،استطاعت آمنة هذه الفتاة التي لا يقيم لها المجتمع وزناً، أن تجعل لدموعي وزناً من ذهب،وهو أكتمال رجولتي كإنسان،وإنسانيتي كرجل.وصلنا المقر،وقد

تم تهيئة غرفة لآمنة لا تقل في مستوى
التجهيز عن أي غرفة في
المستشفى،وخضعت للعلاج قرابة الشهر،
ولربما تكون قد تشافت من جروح
جسدها،ولكن الصدمة النفسية التي دخلت
فيها بعد هذه التجربة أعمق بكثير من جروح
جسدها التي بدأت تتشافى منهاتدريجياً،فقد
كانت في صمت رهيب،رغم كل محاولاتنا
لإخراجها من هذه الحالة،مرّ على الإحتلال
المباغت للوطن قرابة السنة ونصف،وخلال
هذه الفترة استطاعت المقاومة إعادة تنظيم
صفوفها،وبدأت تحقق الكثير من
الإنتصارات،حين بدأت الدول المجاورة
الصديقة والشقيقة في دعمها
لوجستياً،وشيئاً فشيئاً عسكرياً،حتى
توسعت قاعدة المقاومة بتحالفاتها
واستطاعت أن تسيطر من جديد على بعض

مراكز الدولة ومؤسساتها، ووجهت ضربات موجعة للعدو، كان أهمها محاصرة رئيسهم في قصره في قعر داره، وبدأت قوات العدو في الإنسحاب بشكل تدريجي،ثم انهزم العدو،و أعلن يوم النصر،والإفراج عن الأسرى في السجون،وعودة المغتربين الذين أجبرتهم الظروف على الهجرة القسرية، عمّ الفرح البلاد فرحاً امتزج بالدموع والفخر لدماء كلّ شهيد قد سقطت لتروي الأرض عزة وكرامة، إنهم الشهداء الذين شهدوا بدمائهم أنّ الشهيد لم يمت يوماً

ممرضة الطب النفسي تحكي الحكاية:
استلمتها بعد أن فحصتها الطبيبة وحاولتْ التحدث معها دون جدوى، وحسب من سلموها للمستشفى أخبرونا أنها دخلت في حالة صمت مطبق بعد اعتقالها وتعذيبها،

ولكننا فهمنا منهم أنّها فتاة مجنونة، وأخبرونا بتفاصيل حكايتها كلها، كتبت لها الطبيبة بعض الفيتامينات، وإبرة مغذي في الوريد للنقص الحاد في التغذية لديها، ولا أخفي عليكم، انني شعرتُ براحة كبيرة تجاه هذه الفتاة،إنها مختلفة نوعاً ما عن كل نزيلاتنا، أذكر أنّ من سلمها يُدعى حسن، وكانت معه خطيبته فاطمة، وفهمت من خلال ما حكوه لنا أنّ فاطمة تلك هي أخت الشهيد الذي استشهد دفاعاً عن آمنة، وأن حسن هذا قد تعرف على أخت صديقه الممرضة في فترة المقاومة، خزنت كل تلك المعلومات في ذاكرتي، حتى أحاول أن أفتح موضوعاً مع هذه المسكينة، علها تخرجُ من عزلتها وصمتها. وفي ذات صباح دخلتُ غرفتها الخاصة- فقد خُصصت لها مكرمة حكومية نظير شجاعتها ومكافأة على

تضحياتها، وهي عبارة عن علاجها في هذا
المستشفى الخاص بأفضل الخدمات،
وتخصيص راتب شهري لها يمكنها من
العيش بكفاف- فتحت نافذة الغرفة فعشينا
ضوء الشمس بشكلٍ مباغت، فصرخت آمنة:
لا،لا.. اقتربتُ منها محاولة تهدئتها، فصرخت:
لا أريد شمس،لا. فتنفستُ الصعداء
وابتسمت وقلت لها:أخيراً سمعتُ صوتك،ما
بكِ يا آنستي، تُرى ما الذي جرح مشاعركِ
وأوصلكِ لهذه الحالة، وظللتُ أطرح الأسئلة
بينما كانت تنام على جنب فوق سريرها،
حتى نزلت دمعة ثقيلة من عينها،
فمستحتها وقلت:آمنة أنتِ تبكين،آه يا لنقاء
قلبك، في هذه الأثناء تم استدعائي من قبل
طبيبة آمنة الدكتورة منال، فأسرعتُ إليها،
وإذا بشاب وسيم يجلس معها ، ورأيتها
متهللة الوجه، فسلمت عليهما، ومن ثم

قلت: نعم دكتورة بما تأمرينني،
فقالت:أعتقد يا سناء هذا الشاب هو من
سيساعد آمنة على الخروج من محنتها،
فتسائلت:كيف؟ ومن هو؟ وقبل أن تجيب،
وقف الشاب وقال: خذيني لآمنة أختي وهي
من سيجيبك، فوقفت الطبيبة وقالت: لا
أخاف أن تدخل في صدمة أخرى، انتظر
سأرافقكم احتياطاً واتفقنا نحن الثلاثة كيف
سنتصرف، وبالفعل، دخلت عليها مسبقاً
وقلتُ لها:عزيزتي آمنة هناك ضيف عزيز
عليكِ جاء فقط ليسلم عليك ويطمئن على
صحتك، فرفعت رأسها وفي عينيها علامات
الاستفهام والتعجب تتقافز هنا وهناك،
فضحكت عليها ومن ثم سألتها:هل انتِ
مستعدة؟ هيا إلبسي حجابكِ وعباءتكِ
أعرف كم تحبينهما، ساعدتها كي تسرع،
ومن ثم قلت: تفضل أيها الضيف الكريم،

آمنه تنتظرك، فدخل عليها بكل هدوءٍ ووقار،
وما إن رأته صرخت: حسين وسقطت
مغشياً عليها

يتبع >>

حسين يكمل الحكاية:ونعم للأسف، لم
أستشهد كما ظن الجميع، رغم أنهم أطلقوا
عليّ النار من مسافة قريبة وقصدوا
قتلي،وحملوني انزف على أن يدفنوني في
أقرب ساحة، ولكنهم تفاجئوا بي حيّاً،واختلفوا
في أمري، منهم من أصرّ على إعدامي، ومنهم
من رآني أصلح كرهينة يساومون عليها وقت
الحاجة،حتى استقر بيّ الحال أسيراً جريحاً
في أحدى سجونهم، وكتب الله ليّ عمراً،
وعدت إلى وطني مع تباشير النصر، وأول
شيئاً فعلته هو سؤالي عن آمنة ومصيرها،
كنتُ قلقاً جداً عليها، وحزّ في خاطري ما

فعلته أمي بها، وعذرتُ أمي في ذات الوقت
فهي أمي،وبررت تصرفها لأنه لا خيار لي غير
ذلك، وحين عرفتُ أنها هنا جئتها جرياً،وها
أنا أقف خارج غرفتها متحيّراً بعد أن أغشي
عليها من هول الصدمة، فاضطررت للخروج
حتى تتم إفاقتها، بدت كملاك طاهر
بريء،ليت كل الناس آمنة، بلا حقد، ولا حسد
ولا غيرة، ولا خداع ولا زيف،ولا غدر ولا خيانة.
وأفاقت آمنة، وهدأت بعد أن أعطوها حقنة
مهدأة، وحاولت الممرضة أن توضح لها الأمر
قدر الإمكان حتى استوعبت أنني لم أمت،
ودخلت عليها مجدداً،فقالت:حثين موت،
حثين في دم،فأجبتها:حسين لم يمت، حتى
يعود لكِ ويهتم بكِ مجدداً.فابتسمت
ابتسامة لم أرى أجمل منها في
حياتي،ابتسامةً أعادت لي معنى الحياة.
قضيتُ معها قرابة الساعتين، شجعتها غلى

تناول وجبتها، وتناول أدويتها، وكل ذلك حسب كلام الممرضة كان شبه مستحيل، وحين هممت بالخروج قالت لي الممرضة همساً:شكراً أخي حسين، لقد أعدت لها الحياة. فقلت لها الشكر لله. شكرت بدوري الممرضة وأوصيتها عليها كثيراً ووعدتها بزيارة يومية حتى تستعيد آمنة قوتها، ثم التفتُ لآمنة وقلت:في أمان الله آمنة، كوني بخير،فنظرت إليّ نظرة قراتُ فيها الكثير من المعاني، وقالت: غداً تعال ثديقي،فابتسمت وقلتُ مازحاً:حتناُ يا ثديقتي.وما إن استدرتُ عازما على الخروج حتى شعرتُ بباب الغرفة يدفع بقوة، وإذا بمجموعة عسكرية من ضباط وشرطة من أمن الدولة يقتحمون المكان، وأحدهم يبرز ورقة أذن باعتقال المدعوة آمنة،فتعجبت من ذلك وقلت للضابط:أخي أعتقد أنّ هناك خطأ فادح

ترتكبونه،إنّ هذه المسكينة مصابة بالجنون، وقد عانت الكثير في زمن الإحتلال، وهاهي اليوم فقط تتماثل للشفاء، فقال لي الضابط:لقد استطاعت هذه المجرمة التحايل على الجميع، وليست بمجنونة كما تدعي،بل أنها متهمة بالخيانة العظمى للوطن وبالتآمر مع العدو، فقلت له:ماذا تقول، هناك سوء فهم ربما، أو تشابه أسماء،كيف ذلك وهي التي اعتقلت وعُذبت، فقال:كلها تمثيليات هي تحيكها لنصدقها نحن، للأسف هناك أدلة دامغة ضدها،وهي رهن الإعتقال، وبالفعل اقتيدت آمنة على مرأى مني،وهي صامتة كعادتها

ضابط أمن الدولة يروي الحكاية:تم اعتقال المتهمة آمنة،حيث قُدم بلاغ ضدها مع الأدلة والبراهين على عمالتها لدولة

أجنبية،وتسريب أخبار مهمة، وتقمص
شخصية المجنونة للتمويه والتستر على
جرائمها،كل هذا الكلام شرحته للأخ حسين
الذي لم يفارقنا إلى أن وصلنا إلى مبنى
التحقيقات،وهناك أبرز هويته وتخصصه
قائلاً: انا المحامي حسين الصباغ حاضر
للدفاع عن المتهمة آمنة، طلبت منه الإنتظار
ريثما ننهي إجراءات بصماتها وغيرها،وبدأنا
جلسات التحقيق بحضوره ،كانت صامتة
طوال الوقت، ولم ترد على أي سؤال، فلم
أتمالك نفسي فصرختُ في وجهها:
إسمعي،نحن إلى الآن لم نتخذ أي إجراء
لإجباركِ على قول الحقيقة، فتكلمي وإلا لن
نرحمكِ أيتها الخائنة،في هذه اللحظة وقف
محاميها معترضاً: عذراً سيدي، لا يمكنك
اتهامها بالخيانة،إلا إذا أثبت ذلك، والمتهم
بريء حتى تثبت إدانته.لم أرد عليه،واعتدلت

في وقفتي آخذاً نفساً طويلاً،ونظرتُ إليه وأنا أردد: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود،كان قد مضى على التحقيق قرابة الثلاث ساعات،وكانت آثار الإعياء على الجميع وعلى آمنة بشكل أكبر إلا أنني لم أشعر بالتعاطف معها للحظة واحدة، فجرائمها التي ارتكبتها والأرواح التي مضت بسببها ليست بالقليلة، ولذا قلت بيني وبين نفسي:أنا لكِ بالمرصاد يا آمنة وسأريكِ الجنون الحقيقي حتى تعترفي.

أمرت بأخذها للسجن، وأوصيت بالتضييق عليها،وذهب محاميها وحضر في اليوم الثاني مبكراً بعد أن أنهى إجراءاته الرسمية للترافع عنها، واستخرج أذناً للجلوس معها على انفراد،أفرغنا لهما غرفة خاصة يمكننا من خلالها مراقبتهما والتنصت على كل ما يدور بينهما،دخل حسين، وما إن رآها منهكة وقف

هنيئة، ثم جلس على الكرسي المقابل لها وبينهما طاولة وعلى رأسهما مصباح متدلي في النصف،سألها:آمنة،هل آذوكِ؟ لم تُجب،عاد وقال:آمنة أنا هنا من أجلكِ، هل ما يدعونه صحيح؟ هل أنتِ بالفعل عاقلة وغير مجنونة،وهل انتِ عميلة للعدو؟هل انتِ من كنتِ سبباً في سقوط كل هؤلاء الشهداء؟هل أنتِ سبباً في ضياع وطننا؟هل أنتِ سبباً في جرحي الذي ما زلت أتألم منه؟ أجيبيني يا آمنة أجيبيني؟ هل كنا مخدعون كلنا بكِ إلى هذه الدرجة؟هل استغفلتِ الجميع ورقصتِ على جراحات الوطن؟ هل انتِ آمنة أساساً أم حتى هذه كذبة؟ لم الصمت؟! أجيبي بشيء،فأنا هنا معكِ حتى لو كنتِ عدوتي، هذه هي مسئوليتي؟هل خنتِ الثقة يا آمنة؟هيا أجيبيهم بشجاعة، قولي لهم:أتركوني أعيش بسلام فأنا آمنة #المجنونة،هيا.هذه

اللحظة وقفت آمنة وعيناها تنضحان بالألم والعذاب والتعب والدموع وصرخت بأعلى ما لديها:نعم أنا آمنة و لست مجنونة لست مجنونة

يتبع >>>

حسين يكمل الحكاية:أعترف،كانت صدمة كبيرة بالنسبة لي،صدمة جعلتني أقف على قدميّ مرتجفاً، كدتُ ان اتهور حينها ولكنني تماسكت،وأخذت نفساً،ثم سألتها وانا اعضُ على أضراسي:وهل جنّدوكِ عميلة لديهم؟فنكّستْ رأسها وهي تبكي:نعم،فجلستُ على ركبتي وأنا في قمة غضبي وصرخت في وجهها:ولم تبكين؟لمَ؟اتقتلين القتيل وتمشين في جنازته؟! في هذه اللحظة دخل علينا الضابط مع الشرطة،رفعوني عن الأرض وأنا في قمة

غضبي،وخاطبني الضابط:أستاذ حسين المفترض أنك محامي المتهمة،إلا إذا غيرت رأيك فأجبته بحنق:أرجوك يا حضرة الضابط دعني وشأني الآن،سأخرج قليلاً لأستنشق هواءً نظيفاً،ثم أعطيك قراري،خرجت خارج مبنى التحقيقات،اتصلتُ بحسن صديقي و زوج أختي والعبرة تخنقني:حسن، تصور،كانت تخدعنا، إنها في قمة عقلها، وما نُسب إليها من تهم كان صحيحاً،هذه الفتاة التي اعتقدناها #مجنونة،هي خبيثة، قاتلة، خائنة، مجرمة،عديمة إحساس،كم من شهيد تتوقع سقط بسببها.حاول حسن أن يهدأني،ثم طلب مني إغلاق الهاتف،وقرر أن يكون إلى جانبي، وبعد قرابة النصف ساعة كان حسن معي،وقد خفف وجوده عليّ كثيراً، سألني:ما الذي تنوي فعله؟ فأجبته دون تفكير:سأنسحب من القضية بالطبع،لا

يمكن أن أدافع عن أمثال هذه،كدتُ أفقد حياتي بسببها،عاتبت والدتي بشدة حينما عرفت بقصة طردها،لم أعلم أنّ أمي أكثر وعياً وبصيرةً منا.أخذ حسن بيدي،وأجلسني على كرسي حجري كان موجوداً في فناء المبنى وجلس إلى جانبي، وتحدث بهدوء:أخي، اسمعني بعقلك،وحاول أن تكون أكثر هدوءًا،أنت شاب في مقتبل العمر، وهذه القضية بالنسبة إليك كمحامي يافع قفزة قوية في حياتك المهنية "المحامي الذي يدافع عن قاتلته" تخيل،تحت هذا العنوان ستخرج الصحافة غداً بعناوينها العريضة.فرددت عليه:حسن، إن كنت سأدافع عنها، فسأدافع من منطلق إنساني وليس من أجل أي هدف آخر، وأعرف أنني لن أستطيع، كيف سأدافع عن شخص أنا لست مقتنع ببراءته،هل تتصور؟لا يا

صديقي،لم أقتنع، سأعود الآن إلى الضابط
وأعطيه قراري النهائي، شكراً حسن أتعبتك
معي، فقال:لا شكر على واجب يا
صديقي،أعطيتك رأيي، وأنت حُر.غادر حسن
وعدتُ أنا إلى الضابط حيث تركته مع
آمنة،وأدركت بالطبع أنّ الضابط قد سمع
تحاورنا، وأنه الآن قد حصل على رأس الخيط
حيث سيكمل تحقيقه،فقلتُ له وبمسمع
منها:حضرة الضابط،أعتقد أنكم هستحتاجون
إلى تكليف محامٍ غيري ليقوم بالدفاع
عنها،أمّا أنا فلا يمكنني أن اخون وطني
بالدفاع عن هذه" وقلت عبارتي الأخيرة
بازدراء" وإذا بها تنظر إلي و تطلبُ مني
بصوت مخنوق مبحوح متهدج:أستاذ
حسين،لن أطلب منك أن تدافع عني، وربما
مهما فعلتم النتيجة هي أنني سأعدم،
ولكنني أطلب منك فقط أن تسمعني

آمنة تروي الحكايةهل هي دموعي، أم توسلاتي،أم أنها إنسانيته،لا أعلم، ولكنني لم أتوقع من إنسان مثله سوى هذا الموقف،لم ينسحب حسين من قضيتي، بل استمر في الدفاع عني حتى يكون له الحق في الإلتقاء بموكلته،أما لو انسحب فكيف سيتسنى له أن يسمعني؟! موافقته على الإستمرار كانت بمثابة الطلب الأخير لشخصٍ محكوم بالإعدام، هكذا كانت تلك اللحظة بالنسبة إليّ. جلس أمامي ولم يرفع رأسه في ذلك اليوم أبداً، بل أنني كنت أشعر بدقات قلبه المتسارعة،ونفسه الذي لا يهدأ، وألمه الذي استشرى في عمق روحه، هو يحاول أن يتعالى على جراحه، لأنّ إنسانيته تجبره أن يكون رحيماً حتى بعدوه.الكلمة الوحيدة التي نطقها: أسمعكِ. أخذت نفساً عميقاً، حاولت أن أبدأ فإذا بي أشعر بالكلمات

تتزاحم على شفتي، وكأنّها تتسابق، ولكن بأيها أبدأ،هكذا تحرك لساني، فقال:نعم؟ ماذا تقصدين؟فأدركتُ أنني لستُ على ما يرام،بخجل وأنا أتلعثم قلت:هل لي بكوب ماء؟ فأحضر لي كوباً من الماء بسرعة، شربت منه قليلاً، وعدتُ أسأله:من أين تريدني أن أبدأ؟ فقال:من حيث تريدين،أريد أن أعرف كل شيء، كل شيء-ثم تنهد وواصل- حتى أستطيع مساعدتك بما أقدر.
وبدأتُ أسرد مأساة عمري:كنتُ صغيرة حين توفي أبي وتركني يتيمة،أمي كانت الزوجة الثانية، وحين توفي أبي كانت ما تزال شابة، أما أبي فقد كان رجلاً كبيراً في السن وغنياً جداً، وكان قد تزوج قبل أمي ولديه من الأولاد خمسة ذكور وأربع إناث، وهم إخوتي من أبي، لكنهم لم يتقبلوا أمي،ولم يتقبلوني كأخت لهم، وحين مرض أبي،تآمروا ضدي،

فأجبروا أبي أن لا يكتب لي شيئاً من الإرث، عدا شقة قديمة تأويني أنا وأمي بعد أن يرحل،وهذا ما حدث،سرقوا كل شيء، وحرمت من كلّ شيء. وبعد وفاة والدي رحمه اللّه،ولأنّ أمي كما قلت لك شابة وصغيرة، أجبرتها الظروف أن تتزوج من رجل أوهمها أنه يحبها وأنه رجل أعمال ناجح،وأنه سيكفل لها حياة كريمة مع إبنتها،ولكنها اكتشفت بعد الزواج أنها قد تزوجت من وحشٍ لا يرحم،فقد عشنا انا وأمي عذاباً ما بعده عذاب،شتم وضرب وسوء خلق، وأكثر من ذلك،فقد كان تاجر مخدرات، ومتعاطي، وأمي كانت سيدة طيبة جداً جداً،ولا يمكن أن تؤذي أحد، صوتها تكاد لا تسمعه، وكانت جميلة جداً،وكل من حولنا يقول أنني ورثت جمالها،حينما تزوجت بذلك الوحش كان عمري خمس سنوات،أي أكثر سنين الفتاة

حاجة لحنان وعطف الأبوة،ولكنني مع هذا المعتوه لم أرى حنانا ولا عاطفة بل أنّ جسدي قد امتلأ حرقاً وتشويهاً منذ طفولتي.وحين كبرت واشتد عودي،وازداد جمالي، وكنتُ قد وصلتُ لأولى مراحل الثانوية العامة،وكم كنت أعشق الدراسة،إلا أنّ هذا الحقير لم يتركني في حالي، وأمي لا حول ولا قوة

يتبع >>>

آمنة تروي:كان يحول التحرش بي حينما يعود مخموراً او متعاطياً، ما جعلني أدخل غرفتي وأقفلها عليّ طوال الليل، وأظل ساهرة حتى الصباح خشية ان يدخل عليّ الغرفة عنوة، وفي ليالٍ أخرى حينما ييأس من فتح باب غرفتي، يصبّ جام غضبه على امي المسكينة فأضطرّ أن اخرج من غرفتي

لحمايتها، ولكنّ قوته وضخامته تفوقان جسدينا الصغيرين، فينهال علينا لكماً حتى الإدماء.

اسكتي، لا تكملي، لا اتحمل سماع ذلك، أشعرُ أن الدم يغلي في عروقي. كان حسين يحاول إيقافي عن الإسترسال، فقلت له:هذه حكايتي، وهذا واقعي، إن لم تسمعه كيف ستعالجه، مشكلتنا أننا نهرب من واقعنا، إما خوفاً أو تهرباً من المسئولية، إما ألماً، وكلها أسباب تؤدي إلى استشراء الوباء في أوطاننا، فلنكن شجعاناً بما يكفي ونتحمل حتى نقي مجتمعاتنا من المحظور، أو على الأقل نواجه الحقيقة لنوقف النزف قبل أن تموت الأمة. حينها أسند حسين رأسه على كلتي يديه وقال بألم:حسناً أكملي. فأكملت:نعم، كنت في اكثر الأيام أدوام في مدرستي دون

نوم،حتى صرتُ أنام في الحصص دون قصد
من شدة التعب، فتدنى مستوايي الدراسي،
رغم ذكائي الذي يُشهد له، ولكنني كنت إما
شاردة في الحصص، إما نائمة،فأنذروني مراراً،
وطلبوا مني إحضار وليّ أمري، فلم أفعل،
فتم إيقافي عن المدرسة لمدة أسبوع،
وحينما علم زوج أمي بذلك، منعني من
الذهاب بتاتاً، وحاول أن يجرني للعمل في
البغاء، فرفضت رفضاً قاطعاً، رغم أنه حاول
إجباري بالضرب والتنكيل والكي، ولكنني
قاومت كل ذلك، كنتُ أقضي النهار مع أمي
أساعدها في اعمال البيت، وقبل أن يعود
أهرب إلى مسجد الحيّ،كان المكان الوحيد
الذي أشعر فيه بالأمان،ولكنهم كانوا يقفلونه
بعد صلاة العشاء فأضطر أن أعود إلى
المنزل،كانت أمي تتوسل إليّ أن لا أذهب إلى
بيت الله لأن زوجها يتهمني بالذهاب إلى

أماكن مشبوهة،كدتُ أفقد صوابي، كدتُ أفقد إيماني بالله، تسائلت ذات مرة وأنا في بيت الله مخاطبة ربي: رباه ألسنا عبيدك؟ ألسنا تحت رحمتك، ألست يا رب أنت العادل المنان الكريم، الرحيم،فلم تفعل بنا كل ذلك، لم؟ ثم استغفرت ربي ولكنني بقيت لا أفهم، حتى التقيت بإمرأة مؤمنة في المسجد وجدتني لا أفارق المكان، ألتصق بإحدى زوايا المسجد وأبكي بحرقة، فدنت مني وأعطتني كتيباً صغيراً بعنوان "الألم الرحيم" كان هذا الكتيب سبباً في انقلاب مفهومي للحياة، فلم أعد أكترث بكل ما يصيبني، وما عادت الدنيا تشكل لي هماً كبيراً، وكلّ ما زاد ألمي رفعت رأسي للسماء وخاطبت ذو العزة والجلاله: كم احبك ربي، إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى، حتى جاء ذلك

اليوم الذي عدت فيه إلى المنزل وإذا بمجموعة من الضيوف في انتظاري.

:استقبلني زوج أمي على غير عادته، كان استقبالاً مبالغاً فيه، ثم طلب مني تغيير ملابس المدرسة والعودة لغرفة الضيوف،لم أعتني بكلامه، توجهت إلى أمي في المطبخ: أمي، من هؤلاء وما الذي يخطط له هذا الخبيث؟رمقتني أمي بنظرة شفقة وحنان وعيناها تلمعان بالدموع وقالت بصوت منخفض ومرتجف: أمري وأمركِ إلى الله يا إبنتي. من جوابها وطريقتها في الكلام أدركت أنّ أمراً خطيراً سيقع، توجهتُ إلى غرفتي، غيرت ملابسي، وعدتُ إلى أمي كي أساعدها في إعداد الطعام للضيوف، وإذا به يدخل علينا كالثور الهائج: ألم أقل لكِ غيري ملابسكِ وتعالي! فقلت له بحزم: لن آتي ولن

أستقبل أحد، فمن هؤلاء أصلاً؟ أنا لا أعرفهم
ولستُ مجبرة على الجلوس معهم،
فأمسكني من شعري وأخرج سكيناً وضعها
على نحري وقال وهو يضغط على أسنانه:
إن لم تأتي فسأخلع عينيك، وأذبحك وأمك،
أتفهمبن؟ فركضت أمي نحوه وهي تصرخ:
اتركها ستموت بين يديك، فدفعها
فاصطدمت بالجدار وسقطت مغشياً عليها
في الحال، صرخت : ماما ماما ، أتركني يا
حيوان، أمي تنزف. ولكنه لم يكن يهتم
سحبني إلى حيث ضيوفه، وأوهمني أنه عاد
لأمي، بينما أجبرت بالقوة أن أسمع ما يريد
هؤلاء الأغراب، فعرفت أنهم يريدونني
جاسوسة، ولكن لأين؟ وما التفاصيل؟ لم
أكن حينها أستوعب، حتى عاد زوج أمي
وأخرجوا حينها أوراقاً وطلبوا مني التوقيع
عليها، فوقعت كي أتخلص من تهديده

وبطشه، وحين انتهيت شرح لي ذلك الخبيث ما هو مطلوب مني حيث قال: ستكونين مخابرات لتلك الدولة وسنقبض مبالغاً ضخمة مقابل هذا المهمة، فلم أكترث بحديثة وخرجت مسرعة كي أطمئنّ على أمي، وإذا بها ما زالت مرمية حيث كانت دون حراك، انقضضت عليها : أمي أمي أجيبيني، فلم تجب، فعرفت أنا فارقت الحباة، رفعت جسدها الطاهر واحتضنته وأنا أصرخ: من بقى لي بعدكِ يا أمي، أرجوكِ ماما قومي ولا تتركيني للوحوش تنهش في لحمي قومي. ولكنها لم تجبني، فصرخت بأعلى صوتي: ماماااا، وخرجت إليه أضربه بكل ما أوتيت من قوة وأنا أصرخ لقد قتلت أمي قتلت البقية الباقية لي في هذه الحياة، فلطمني على وجهي قائلاً: أصمتي يا مجنونة، فاخترقت التسمية أذني وعقلي، وخاطبت

نفسي: المجنونة، أنا المجنونة، ماذا بقي لي في هذا العالم لأتمسك به، وكيف أنتقم من ظلامتي وظلامة أمي ؟ هو دور #المجنونة من سيخلصني من كل عذاباتي " وليس على المجنون حرج"

يتبع >>>

آمنة لا زالت تحكي الوجع: ضحكت ضحكة هيستيرية وصرخت وأنا أقفز أنا مجنونة أنا مجنونة وحملت قنينة ماء زجاجية كانت على طاولة وضربت بها رأس زوج أمي، وفررت هاربةً من سجني وسجاني وخلفت ورائي جسد أمي مسجىً على الأرض، مقتولة، مظلومة، مقهورة، كنت أركض وهو ومن معه يركضون خلفي ، حتى تواريت عن أنظارهم، لجأت بداية إلى المسجد الذي اعتدت ارتياده، وهناك كنت قد خبأت كتابي

السري #الألم_الرحيم وضعته أمامي وأنا أقرأ كلماته: ما ابتلاك الله إلا لأنه يحبك، فالألم اصطفاء، الألم تطهير، الألم قرب من الحبيب، أو رأيت الطبيب حين يحمل مشرطه ليجري عملية جراحية يستأصل فيها جزء منك؟ هل تعتبر الطبيب قاسياً، ظالماً، أم أنك تصفه بالرحمة لأن في مشرطه فرجٌ لك؟ هكذا هو الله، هو يرى الأمور من كل الزوايا وأنت تراها من زاويتك فقط ولذا تعتبر ما يحري عليك ظُلماً، بينما في الحقيقة هو رحمة ما بعدها رحمة، أغلقت الكتاب وتناولت كناب الله واحتضنته وبكيت بأعلى صوتي بكيت وبكيت حتى انهرت من التعب والجوع والألم، فأسندتُ رأسي إلى أحد الزوايا وغفت عيناي..واستيقظت على صوت الأذان، فتمتمت وراءه:الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا، الله أكبر من كلّ ظالم

متجبر،الله أكبر الله أكبر، سبغت وضوئي وتوجهت للصلاة في ذلك المسجد الصغير الذي يكون خالياً في الغالب، ثم جاء قيّم المسجد ليغلق المسجد بعد وقت العشاء فخرجت على غير هديّ حتى تفاجئت بمجموعة من أطفال الحي يرشقوني بالحجارة وينادونني بالمجنونة، فهربت منهم ولجأت إلى بيتٍ مهجور في آخر الحيّ، ثم ظللت أهرب من مكانٍ إلى مكان، وخلال تقمصي لهذا الدور قسراً اكتشفت حقائق البشر ووحشيتهم وانسلاخ جزء كبير منهم من إتسانيتهم، عرفت كيف يستغل القوي الضعيف، عرفت معنى مصلحتك فوق إنسانيتك، عرفت ما معنى أن تبرر أفعالك القبيحة وقتما تشاء باسم الدين والأخلاق، وعرفت وعرفت، يكفي فقط ان تعرف كيف آوتني سيدة غنية في بيتها فقط لتزوجني

ولدها المشلول لأكون وعاءً ينجب لها حفيداً، وقبلت الزواج رحمة لذلك الشاب الذي انطفأ الأمل في عينيه فقررت أن أقدم له شيئاً يستطيع أن ينظر من خلاله إلى الحياة بمنظور آخر، تزوجته وآمنت بموقفي واستمريت فيما نويت عليه رغم أنني عرفت بعجزه، ولكن هذه السيدة والتي تُدعى نرجس، لم ترحمنا، بمجرد أن عرفت بعجزه أجبرته على تطليقي ورمتني كما تُرمى الكلاب الجرباء.في هذه اللحظة استوقفني حسين:يا الله أكل ذلك حدث لكِ وتحملتِ يا لصبرك. فتنهدت وقلت:نعم إن كنت تصدقني فهذا حقيقة ما حدث حتى التقيتك يومها وأخذتني إلى بيتك، وحتى جاء شباب المقاومة،وباغتنا العدو واعتقدنا أنهم قتلوك

آمنة ما زالت تروي وجع الحياة:وغبت يا حسين، وتركتني مع وخز الضمير والشعور بالذنب،كنت أتعذب في اللحظة ألف مرة وأخاطب النفس: لم كلّما امتدت يدٌ حانية لي قُطعت؟! وأعود وأتذكر ما قرأت إنه ألم رحيمي اختصني الله به لأعرج إلى السماء، ولابد أنّ الله سيعوضني يوماً، ولكن ما ذنب حسين؟ وأهدأ النفس: قد سبقك للسماء وأنت ستلحقين به، فقاطعني حسين: ثم طردتكِ أمي، فأجبته: بل كانت تستجيب لعاطفة الأمومة وما كانت في وعيها. ثم ماذا حدث؟فأجبت: منذ تلك اللحظه أصبح لي ثأرين أمي وحسين، وخرجت تحت المطر والبرق والرعد ولم أجد غير غرفة المغتسل افترش أرضها وأحاول أن أنام، لم أجد السلام إلى مع الموتى، خلال تلك الفترة استثمرتُ جنوني ونفذت الكثير من المخططات ضد

العدو، صحيح أنها كانت بسيطة ولكن كل خطة كنت أضعها كانت تعود بالتفع على المقاومة، وكانت سبباً في نجاح مخططاتهم الكبرى، وبالذات بعد أن أخذني حسن معهم، كانوا يعتقدون أنني مجنونة ولا يخبأون شيئاً عني، وكنت ولله الحمد سبباً في انقاذهم في أكثر من كمين كان العدو يحيكه لهم.حسين: وكيف كتتِ تعرفين؟ آمنة: ألستُ مجنونة؟! جنوني فتح لي الكثير من الأبواب. حسين: ذلك يعني أنكِ لم تكوني عميلةً يوماً؟ آمنه: إلا على الورق، الأوراق التي بحوزتهم تثبت أنني عميلة، بينما العميل الحقيقي هو زوج أمي، هذا الدنيء يريد أن ينتقم مني بأي طريقة لأنني لم أرضخ له يوماً،لم يستطع أن يدنسني،منذ طفولتي كتت كالقطة البرية أدافع عن نفسي وأخبر أمي بكل تصرفاته النتنه، وكانت أمي رحمها الله تجاهد في

حمايتي لآخر لحظة من حياتها. قلتُ عبارتي الأخيرة وخنقتني العبرة فبكيت،رفع حسين رأسه وقال:لا تبكِ،أنا هنا معكِ وأصدقكِ والأيام القادمة ستكون أجمل بإذن الله.

أجبته: ستكون أجمل كيفما شاء الله، فهي جميلة ما دمتُ بعينه،وكلي ثقة أنّ رجمته التي وسعت كل شيء، تشملني دائماً أينما أكون.حسين: ونعم بالله، سأحرك الدعوة الآن، وسأجمع كل المعلومات اللازمة اطمئني. فابتسمت وأجبته:أي نعمة أنا بها، الشهيد الحي يصدقني، يؤمن بي، يدافع عني،فلك الحمد والشكر مولاي.ودارت الأيام،وبدأت جلسات المحاكمة بين حسين الذي آمن وصدق، وبين وكيل النيابة الذي كفر بي وكذب،فزوج أمي حبك القصة بشكل محكم وصارت كل الدلائل ضدي، وحسين لا زال يسعى في اثبات كل مواقفي النضالية

ضد العدو فلا يجد شيئاً ملموساً يقدمه للمحكمة لأن كل ما قمت به كان لوجه الله فلم أفكر يوما أن أوثق شيئاً مما حدث،ولا الوضع الأمني أساساً كان يسمح بذلك، ففوضت أمري لله وعليه توكلت، وهاهو يوم النطق بالحكم يقترب، والجميع في ترقب

يتبع >>>

آمنة الإنسانة تروي:تسللت أشعة الشمس من بين قضبان نافذة السجن العلوية وكأنها تقول لي: إذا المرءُ يوماً أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر،ولا أكذب عليكم لم أذق النوم ليلتها، فلست أدعي المثالية، كنت أترقب ذلك اليوم، دقائق قليلة وإذا بالشرطية تدخل عليّ: هل أنتِ مستعدة يا آمنة؟ اليوم هو موعد النطق بالحكم، فرددت عليها:
وأفوضُ أمري إلى الله إنّ الله بصيرٌ بالعباد"

فردت: ونعم بالله، هيا قومي معي علينا أن نتوجه للمحكمة الآن. وصلنا مبنى المحكمة وأنا خلف القضبان أدرتُ نظري بين الحاضرين أتفحصهم، وإذا بي أرى عائلة حسين، حسن وفاطمة وحتى أم حسين التي ابتسمت إليّ ابتسامة حانية فاجيئتني،ثم رأيت كل شباب المقاومة، ومجموعة من أبناء حينا، ومن لم أصدق وجوده هو هاني زوجي السابق، كسر قلبي وهو على كرسيه المتحرك، ويبدو أن حاله أسوأ من السابق، أما حسين فقد كان في مقدمتهم متصدٍ للدفاع عني بكل ما أوتي من قوة، وبدأت الجلسة، استمعوا إلى وكيل النيابة ثم إلى محامي الدفاع ودخلوا للتشاور، في أثناء ذلك اقترب مني هاتي بصحبة خادمه وقال: أنا لم أنسكِ يوماً ولن أنساكِ يا آمنة، أنتِ طيبة جداً وسبكون الله معكِ. شكرته

كثيراً على تجشمه عناء الحضور وطمأنته بهدوئي وثبات موقفي، ثم اقترب حسين مني وقال: آمنة كوني على ثقة أنني بذلت قصارى جهدي لإبراز برائتكِ والىعين هو الله،فابتسمت له وقلت: أنا وثقة من الله ومنك، ومطمئنة جداً فبادلني الابتسامة وعاد لمكانه، لتأتي الخالة أم حسين وتمسك يدي وهي تبكي وقالت كلمة واحدة: سامحيني،فقبلت يدها وقلت : أنتِ أمي والبنت لا تتضايق من أمها. في تلك الأثناء عاد القضاة ليعلنوا عن قرار المحكمة جللس كبيرهم في الوسط وقرأ بيان المحكمة: بسم الله الرحمن االرحبم بعد المداولات وتقديم الأدلة والتقاربر من الطرفين قررت المحكمة التالي: حكمت المحكمة حضورياً على المتهمة آمنة سعيد محمد بالإعدام شنقاً. فضجت القاعة بالصراخ والاستنكار والبكاء،

وأنا انتابتني حالة غريبة فقد شعرتُ أنني في عالمٍ آخر بين اليقظة والمنام وكأنني أحلم، كل ما أتذكره من المحكمة هو صوت الضجيج ومنظر حسين وهو مصدومٌ من الحكم، ثم رمقني بنظرة قرأت فيها اعتذار وخجل من التقصير فحركت شفتاي بكلمتين له: ثق بالله. وأخذتني الشرطية إلى سجني الإنفرادي، وكانت هذه اللحظات بداية تحول في حياتي. حياتي التي ربما لم يتبقى منها إلا القليل، ولكنها صارت الآن فقط #حياة_حقيقية، فلأول مرة أشعر بأهمية كل دقيقة في عمري، أين سأصرفها وكيف، لأول مرة أشعر أن عمر الإنسان نعمة أعطيت له بالمجان وهو لا يثمن هذه النعمة

آمنة تواصل السرد: وربما سأعترف أنني لأول مرة أشعر أنّ قلبي يخفق لرجل، ربما

لأنه لم يكن في حياتي يوماً رجل، فلم أشعر بأبي يوماً لأنه توفي وأنا صغيرة جداً، أما زوج أمي فلم يعرف الرجولة قط، فلو كانت الرجولة بالعنف والصراخ والوحشية لكانت الكلاب اكثرُ رجولةً منه. حسين كان رجلاً بمعنى الكلمة، ربما لأول مرة في حياتي أقابل شخصاً مستعد أن يعطي دون مقابل، وما الحب إلا عطاءٌ دون انتظار مقابل. في السجن وجدتُ نفسي أبوح لسجانتي التي كانت تتعاطف معي كثيراً، الخالة وداد هكذا كنت أناديها، كانت ذات بنية قوية وبشرة سمراء، وشعرٍ مجعد ولكنها كانت حنونة جداً،تعلمت من هذه الحياة أن لا أحكم على الناس بأشكالهم، لم أتأثر أبداً بالأفلام الرومنسية التي تمثل الأبطال الطيبين بوسامتهم وجمال أشكالهم، والأشرار بقبح ظاهرهم،لأنني وجدتُ في واقعي أشخاصاً

يمتلكون أجمل الوجوه والأجسام ولكنني
اكتشفت أنها قشور، وباطنهم قبيح،وربما
تقابل أناساً لم يحظوا بجمال الشكل ولكن
لهم قلوبٌ من ذهب،ليست قاعدة نعم
ولكنني صرتُ لا أقيّم الناس من أشكالها
الظاهرية،الخالة وداد حينما سمعت
بمشاعري تجاه حسين قالت بنبرة حزينة:يا
لتعاسة حظكِ يا إبنتي،حينماابتسمت لكِ
الدنيا لم يسعفكِ القدر. فأجبتها: لا يا خالة
لستُ تعيسة حظ،ولو آمنت بالحظ وبأنني
تعيسة لفقدت ثقتي بالله، وهل الله محتاجٌ
إلى تعذيبنا؟ اننا للأسف ننظر إلى الأمور من
زاوية واحدة فقط ولذا لا ندرك الحقيقة، ولو
كشف لنا الغطاء لوجدنا ما يخبيء الله لنا
من عوض إن لم يكن في الدنيا ففي
الآخرة،فحاشى أن يكون الله ظالما. أحسنتِ
يا إبنتي، ليت كلّ الناس مثلكِ،قالت الخالة

وداد، فابتسمت وقلت:الحمد لله. بعد فترة من النطق بالحكم زارني حسين، وأخبرني أنه قدم طلب استئناف للحكم،ومرت الأيام بطيئة جداً حتى موعد الإستئناف، وكنت أشعر خلال هذه المحنة العصيبة من حياتي أنٌ اللّٰه قد وضعني في شيء أشبه بالدورات التدريبية الإلهية ليوصلني إلى أعلى مستوى من الجودة الإنسانية،صارت عبادتي مختلفة ليست بكثرة الركعات والسجدات بل بالإحساس بمعناها، صرت أقرأ بعمق، أتأمل بعمق، أتنفس لهدف، حتى جاء يوم الإستئناف بتأييد #حكم_الإعدام ولن أدعي أنني الملاك الذي لا يحزن،على الأقل لأنني سأفارق حسين الذي لا أعرف حقيقة مشاعره اتجاهي،ولكن يكفي أنني أنا أحبه،وأحبه حب لا يمكن لأحد أن يتصوره،فلقد وجدتُ فيه أمي وأبي وكلّ

حياتي التي لم أشعر بمعناها إلا حين وجدته كتبتُ وصيتي، وصيتي لا لن أورّث فيها أموالاً ولا ضيعاً ولا عمارات،كانت وصيتي لحسين على وجه الخصوص والبقية منها للناس كل الناس

يتبع >>>

آمنة لا زالت تروي:قبل ثلاثة أيام من موعد إعدامي جائتني الخالة وداد وهي تتحدث بصوت منخفض أقرب للهمس: إبنتي،كلنا مؤمنون ببرائتكِ وإن كانت الأدلة غير متوفرة، والقانون ضدكِ،ولكننا معكِ. فسألتها باستغراب:كلكم؟ فأجابت نعم كلنا، أنا والمقاومة وحتى الضابط المتابع لقضيتكِ، وقد قررنا بمعية حسين أن نخرجكِ من هنا، ووضعنا خطة محكمة، وستخرجين، فلا يمكن أن نسمح لهم

بإعدامكِ ظلماً،وقد أرسلوني لأخبركِ بالخطة
حتى تكوني مستعدة. فهممت بالوقوف
وبحزم : خالتي، مع حبي الشديد لكم
وتقديري لكل ما خططتم له، إلا أنني لن
أهرب. فصرخت الخالة وداد بحنق: لمَ؟ إنها
فرصة للنجاة بنفسك.فقلت:لن أهرب يا
خالة، أولاً لأنني لست بمذنبة، ثانياً إن أنا
هربت فإلى أين سألتجأ؟ وهل سأضطر
للتغرب من وطني؟والأهم من كل ذلك
كلكم ستفقدون وظائفكم بسببي إذا
انكشف أمركم.فتسائلت الخالة
باستنكار:بالله عليكِ هل أنتِ
طبيعية؟!ستموتين،فأجبتها:كلنا سنموت،
وأنا مظلومة،وإن كان لي عمر فسينجيني الله
بقدرته،وإن انتهى عمري لهذا الحد فهذا هو
المكتوب لي في لوح السماء. تركتني الخالة
وداد وهي تجر أذيالها، مبتئسة، وأخبرت

حسين بقراري، فاستشاط غضباً لرفضي كما أخبرتني لاحقاً ثم هدأ فجأة وبدأ يتحشرج في الكلام وسلمها رسالة طلب منها أن تعطيني إياها في آخر اللحظات، وجاء اليوم الموعود وكنت قد قضيت الليل في قراءة القرآن ودعاء الجوشن الصغير وزيارة عاشوراء كعادتي كل ليلة، كما أنني تعلمت صلاة الليل وتعلقت بها جداً، سلمتُ وصيتي لإدارة السجن وأوصيت بتسليمها إلى الأستاذ حسين شخصياً، واستلمتُ رسالته قبل أخذي لغرفة الإعدام بساعات قليلة، فتحتها وقرأتها وإذا مكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى #المجنونة التي علمتني معنى العقلانية في عمق الجنون، إلى المجنونة التي أهدتني الإنسانية في أجمل صورها، إلى من ساعدتني على اكتشاف ذاتي من جديد، إلى من غيرت مفهومي للحياة، إلى المجنونة

التي حطمت كل قوالب البشر لتصيغ قالباً
إنسانياً جديداً نادراً في الوجود، إلى آمنة التي
آمنت بحق، آمنت بالفعل قبل القول، إلى
الروح التي انصهرت في روحي أقول لكِ:أنني
أحببتكِ في الله وتمنيتكِ زوجة لي على سنة
رسول الله، لم أتوقع أن أحبكِ يوماً، ولم
أفترض ذلك أبداً، ولكنني وجدتني أمتلأ
بحبكِ دون أن أشعر، لأنني وجدتكِ نموذجاً
غير كل البشر الذين قابلتهم في حياتي،إلا أنّ
الأقدار باعدت بيننا بالموت،فرحلتِ مظلومة
صابرة محتسبة فسلامٌ عليكِ وعلى روحكِ
الطاهرة، ستبقين تسرين في عروقي مع كل
نبضة قلب.. وداعاً أيتها المجنونة. أغلقتُ
الرسالة ودموعي تملأ وجنتاي حتى
تساقطت على الرسالة وبللته

حسين يكمل الحكاية:أوقفت سيارتي قبالة مبنى السجن حتى أشعر بقربي منها،ولا أخفي عليكم كنتُ أرتجف وأنا أفتح وصاياها،وما كنت أتخيل العيش دونها،فلقد اكتشفت أنها ضالتي التي كنت أبحث عنها، اكتشفت أنها كنزٌ وُجد بيننا وما قدّره أحدٌ منا، ولكن هوّن ما نزل بي أنه بعين اللّٰه،ربّ اغفر لي تقصيري في حق هذه المظلومة،وانتقم لها ممن ظلمها.فتحت الوصية الأولى والتي كانت للناس عامة،وأنا أختنق بعبرتي،وإذا مكتوبٌ فيها:بسم اللّٰه الرحمن الرحيم،أيا شعب وطني الحبيب، لطالما عشتُ يتيمةً بلا أب ولا أهل، عدا أمٌّ مكسورة الجناحين، حتى حينما تجهد نفسها في تظليلي بهما تجد نفسها عاجزة،ولكنها كانت كل أهلي وعشيرتي،وقد قتلت بدم بارد دون محاسبة قاتلها،أيا شعب وطني،وصيتي

إليكم قصيرة ولكن إن تأملتموها وجدتموها
عميقة كعمق المحيطات،وباختصار
أقولها:هالله هالله في المساجد والحسينيات،
فهما حصانة دينكم في السراء والضراء،لأنهما
مصدر وعي وثقافة وبناء روح في السراء،
وهما مصدر قوة وتعبئة والهاب ثورة في
الضراء فلا تفرطوا فيهما،بالبناء والتطوير
والمساهمة والحضور فهما رأس مالكم في
هذه الدنيا وذخركم للآخرة، ولا تنسوني من
دعائكم حين يجف لساني وتبقى ألسنتكم
تلهج بذكر الله.طويتُ وصيتها الأولى وخرجت
واقفاً من سيارتي إجلالاً لهذه الصغيرة في
عمرها العظيمة في فكرها ونورانيتها،
وهممت أفتح وصيتي الخاصة بي وقلبي
يخفق بشدة،وإذا بها أن:بسم الله جامع
شملنا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى
الله بقلبٍ سليم، حسين...ولا أدري بأي

وصف أتبعه ويكفيك اسم حسين،الإسم
الذي يفيض حباً وطهارةً وايماناً
وشهادة،فهنيئاً لك الإسم والنهج.حسين
لربما لا يُسمح لي أن أعبر لك بما تجيش به
مشاعري تجاهك في حياتي،ولكنني اليوم وقد
رحلت صار بإمكاني أن أبوح بحبي لك،رغم
أنني أجهل مشاعرك اتجاهي،ومهما كانت
مشاعرك فلا يهم واعلم أنه حتى لو بقيت
على قيد الحياة وأدركتُ أن في قلبك
سواي،سأظل أحبك روحاً وقلباً
وإيمانا،فالحب الحقيقي ليس التقاء أجساد
فحسب،الحب الذي يبقى لا تفرقه الدروب
والمسافات والسنون،ولأنني أثق بك،أثق أنك
لن تنساني أينما كان محلي من قلبك،لن
تنسى إشراكي معك في كلّ عملٍ صالح
توفق إليه،بلغ سلامي إلى إخوتي من أبي وقل
لهم أنني غفرت لهم، وغفرت لكل من أساء

إليّ أو آذاني، عدا زوج أمي فإن بيني وبينه الله وهو المنتقم الجبار وحسبي الله وكفى وهو نعم الوكيل،أستودعك الله الذي لا تضيعُ ودائعه. وما أن طويت وصيتها وأنا أمسح دموعي التي كادت تحرق وجنتاي من حرارتها،حتى جاءت الشرطية وداد تصرخ:أستاذ حسين لقد أخذوا الحبيبة آمنة إلى غرفة الإعدام،لا أتحمل ذلك،أكاد أموت حزنا

يتبع >>>

آمنة لا زالت على قيد الحكاية:اقتربن مني وأعطينني الزي الخاص بعرسي الأبدي، كنت أرتجف، أرتجف بشدّة، ثم حدثت نفسي: آمنة لم هذا الرعب، إنكِ متجهة نحو الله، مظلومة، مقهورة، معذبة، وهل تخشين السفر إلى مصدر الرحمة والحنان؟! إنه الله

جلّ جلاله، الرؤوف العطوف الجبار المنتقم، فلا يرفُ لكِ جفن وسلمي أمركِ لله بنفسٍ مطمئنة راضية. وجدتُ نفسي بعد هذا الحديث أكثر هدوئاً واطمئناناً، قرأتُ سورة يس وصليتُ ركعتين أهديتهما لملك الموت عزرائيل عليه السلام، واتجهت معهم إلى غرفة الإعدام، وضعوا على رأسي كيساً أسود، ويداي مصفدتان بالحديد، بدأت نبضات قلبي تتسارع، وشعرت بالعرق يتصبب من جبيني فدقائق قليلة إن لم تكن ثواني تفصلني عن عالم الخلد.و ما إن أركبوني على منصة الإعدام بدأ شريط الذكريات بشكل تلقائي يمرّ أمامي منذ طفولتي حتى هذه اللحظة، "هاهو الموت يقترب" وإذا بي أسمع صوت رجل دين على ما يبدو يلقنني الشهادتين، أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله وأنّ عليّاً ولي

اللّه" أنهيت الشهادتين وإذا بصوت المقبض الخاص بالمشنقة يتحرك{اقتربت الساعةُ وانشق القمر}، شهقت شهقة كادت روحي فيها أن تزهق ولكنني وجدتُ نفسي ثابتة في مكاني مع أنه من المفترض أن تُفتح اللوحة التي تحت قدمي لأعلق في الحبل فأعدم، إلا أنني لم أتحرك، أنا ما زلتُ حيّة، ها أنا أسمعُ ضجيجاً غريباً هل أنا في الدنيا أم أنه العالم الآخر، صوت منفذ الإعدام كما أعتقد يقول مستنكراً: لقد جربتها يا سيدي مراراً قبل التنفيذ وكانت تعمل ، فلا أدري ما الذي حدث، دعنا ننفذ الحكم من جديد بعد التأكد من صلاحيتها. في هذه اللحظة شعرت بانقباض قلبي فخاطبت نفسي: رباه أنر بصيرتي، ما الحكمة مما يحدث لي ؟حتى في لحظة الموت أتجرع الموت مراراً؟! سبحانك جلّ شأنك. أعدتُ لمنصة الإعدام مجدداً

بعدما تأكدوا من صيانة الأجهزة، فحرك الشرطي آلة الإعدام من جديد وإذا بها لا تعمل وما زلت أقف في مكاني كما أنا.سرَت في غرفة الإعدام ضجة كبيرة،تجمع عدد كبير من الضباط فيها بعد إعلان الطواريء، وإذا بي أسمع أحدهم: ما الذي حدث؟هل تأكدتم من الجهاز وفعاليته؟فأجابوه نعم وبعد أن حدث الخلل في المرة الأولى أعدنا التجربة من جديد وكان يعمل بكفاءة عالية، فتعجب الضباط مما حدث، ورفعوا تقريراً سريعاً للقيادة العليا ليتسنى لهم أخذ قرار فيما حدث، وإذا بالقرار يصل إلى غرفة الإعدام: لقد صدر حكماً بالعفو التام عن المدعوة آمنة والإفراج عنها.كنت أسمع كل ما يدور وعيناي مصمدتان ولكنني لا أستوعب هل أنا في حلم أم أنه واقعٌ خيالي، أم أن المعجزة التي ننتظرها قد حدثت؟

حسين يروي حكاية الأمل:اتصلت بي الخالة وداد كما تسميها مجنونتي بل من أجنتني، اتصلت وهي تصرخ، تبكي، تهلوس لم أكن أفهم شيئاً غير: آمنة نجت، آمنة لم تعدم، آمنة على قيد الحياة، ورغم أنني لم أستوعب أي شيء لأنني كنت في حالة هيستيرية وعلى موعد مع اتصال يخبرني بتنفيذ حكم الإعدام وأنا مُقيّد مكبل لا حول لي ولا قوة، إلا أنّ ما أسمعه ضربٌ من الجنون والخيال ولا يمكن أن يحدث إلا في الأفلام. أسرعت إلى مبنى السجن من جديد وأنا ألهث، وإذا بالسجن مقلوب على رأسه والحركة غير طبيعية، ولم يسمحوا لي بالدخول، اتصلت بالضابط المتابع لقضية آمنة مباشرة، فجاء فوراً وساعدني في الدخول لأعرف ما الحكاية، وقد بشرني بالفعل وهنأني بنجاة آمنة، ولكنه فوجيء بي أسقط مغشياً

عليّ ولم أستوعب أنني لا أحلم إلا بعد أن استيقظت من الإغماء وأعادوا لي قصة الإعدام، بكيت بحرقة، ثم رميت نفسي سجوداً لله أشكره على جزيل نعمه، فحكى لي الضابط القسم الآخر المتزامن مع مرحلة الإعدام، حيث تقدم جار زوج أم آمنة منذ أيام ببلاغ للشرطة بأنه شاهد على جريمة القتل التي حدثت، حيث كان يراقب ما حدث من شرفة بيته التي تطل مباشرة على مطبخ بيت آمنة، وأنه كان خائفاً من الإعتراف بسبب شراسة زوج أمها، وخوفه من الإنتقام إلا أنّ ضميره لم يسمح له، وقد شهد على رؤيته لزوج أمها وهو يضربهم مراراً وفي ذلك اليوم كيف دفعها وتركها تنزف، كما وصف الأشخاص الذين كانوا معه، وأدلى ببعض المعلومات المهمة وحين تم تحري الحقيقة، تم القبض على زوج أمها والتحقيق معه،

والتوصل للأشخاص الذين كانوا معه في يوم الحادث وتبين أنهم من البلد المعتدي وانهم دخلوا البلاد بطرق غير مشروعة لتنفيذ خطتهم الخبيثة، وتحت ضغط التحقيق اعترف بأن آمنة بريئة وأنه لفق إليها كل تهم الخيانة لينتقم منها لأنها لم ترضخ إليه يوماً، واتضحت براءة آمنة في يوم إعدامها، وحين حدث ما حدث توقع الجميع أنّ الوقت قد فات، ولكننا فوجئنا بوصول تقرير البراءة في الوقت الذي تعطلت فيه آلة الإعدام أكثر من مرة، فتم إيقاف الحكم، ومع وصول التقرير،صارت آمنة حرة من جديد، بعد أن كشف الله الحقيقة ومظلوميتها للجميع.

بعد أن أنهى الضابط الحكاية، دخلتُ في حالة صمت لأنني آمنتُ حينها أنّ كل كلمات الدنيا لا يمكن أن تعبر عن معنى تلك اللحظة،أن تتجلى رحمة الله، عدل الله،

عظمة اللّٰه في لحظات تغيّر مجرى الحكاية،أيّ أملٍ تمنحنا إياه يا رب في وقتٍ نكون فيه قد قطعنا كل أمل للنجاة،فيأتيك النداء{ فدعا ربه اني مغلوبٌ فانتصر} وإذا بصوت اللّٰه:لبيك عبدي وسعديك، سبحانك ربي ما أعظمك وأعظم شأنك وما أرحمك وما أقربك إلينا

يتبع >>>

حسين يحكي الشوق:لم أتمالك شوقي، حنيني وكلّ مشاعري اتجاه مجنونتي، فبدون مقدمات وقفت وتقدمت إلى الضابط قائلاً بكلّ حماس: أين هي #المجنونة ؟
فتعجب الضابط: عمن تتحدث؟ آمنة؟
فقلت: نعم أريد أن أرى هذه المجنونة الآن لقد قلبت كياني، أريد أن أتأكد أنني لا أحلُم، أريد أن أرها لأسئلها هل هي من الإنس أم

الجن أم الملائكة أم أنها حلمٌ سينقضي؟؟ فأوقفني الضابط: مهلك مهلك يبدو أنك قد وقعت ولم يسمِّ أحداً عليك! فأجبته: أوووه منذ زمن ألا تدري؟! وقعتُ في حبها وهي مجنونة ولكن كيف يمكنني أن أتقبل ذلك، وقد صارحتها في رسالتي لها قبل إعدامها أما الآن فقد حانت ساعة الجد، أرجوك خذني إليها، لا طاقة لي على الصبر، أشعر أنها بحاجتنا في مثل هذه اللحظات، فهي لا أهل ولا عشيرة ولا سند، وأنا مستعد أن أكون لها الأب والأخ والعشيرة والأهل والحبيب.

ضحك الضابط وقال:يبدو أنه عليك أن تغير اسمك من حسين إلى قيس يا مجنون آمنة.

فشعرت حينها بحرارة تسري في بدني وترتفع إلى رأسي فقد استوعبت أنني قلت كلاماً لم أجرء قبلاً على قوله. اتصل الضابط بالشرطة النسائية فوراً حتى يعرف مكان آمنة

ففوجيء أنها ليست في السجن. أغلق الهاتف وأخبرني: متأسف أخي آمنة ليست هنا. ففغرت فاهي وقلت: نعم، أين هي إذاً؟ فأجاب: يقولون أنها قد أصيبت بإعياء شديد نتيجة الصدمة والجهد الذي تعرضت له خلال الأيام الماضية وقد أخذها الإسعاف إلى المستشفى المركزي، يمكنك أن تذهب إليها هناك، ويبدو أن وضعها سيء. تركت الضابط قبل أن يكمل عبارته وخرجت مهرولاً إلى سيارتي وأتجهت في سرعة جنونية إليها، وصلت المستشفى كالمجنون أبحث عنها حتى وجدت الخالة وداد حارستها في السجن، فسألتها وأنا في غير وعيي: خالة كيف هي آمنة؟ فأجابت وهي تبكي: إنها في العناية المركزة، إنها متعبة جداً. فتركتها ورحت أبحث عن طبيب لأسأله، حتى وجدت الطبيب المناوب فسألني عن مدى قرابتي

إليها: فقلت خطيبها دون أدنى تردد، فأخبرني أنّ آمنة كانت تعاني من الكثير بسبب الوضع النفسي والضغط الذي تعرضت له في حياتها وأنها كانت تقاوم من أجل أن تبقى قوية ولا تضعف، ولكن بعد ما حدث لها ونجاتها من الإعدام استسلمت لكل ما يمكن أن يحدث بعد ذلك، فأنهارت وحينما جاؤوا بها إلى هنا اتضح أن لديها الكثير من المشاكل ولكن لا تقلق فبإذن الله ستؤول الأمور إلى خير فكل شيء تحت السيطرة. فسألته: ولكنها في غرفة العناية؟! فقال: لابد من ذلك حتى تستقر حالتها، فقد أجرينا إليها عملية استئصال للزائدة الدودية، وهي أساساً لديها مشكلة في نبضات القلب، ومشاكل في المعدة، وسوء تغذية وهبوط في الضغط ونقص الهميوجلوبين

آمنة تسرد أوركسترا الحياة: فتحت عيناي، وكأنني من أهل الكهف، هل نمت يوماً أم سنة لا أعلم، هل كنت في حلمٍ أم علم لا أدري، حتى طُرق الباب ودخلت الخالة وداد وهي تمسح دموعها وجاءت تحث الخطى نحوي واحتضنتني وهي تقول: كم أنتِ رائعة يا إبنتي، أنتِ إنسانة تستحق الحياة، وإذا بصوت شخص يتنحنح خلف الباب وهو يقول بحنية: ليست إنسانة بل مجنونة.

شعرت أنّ قلبي سيقفز من الفرحة، إنه صوت حسين، ولكنني لم أكن على استعداد لرؤيته، فكلانا صارح الآخر بمشاعره في رسائل الوداع، فقلتُ للخالة وأنا خجلة: لا تدعيه يدخل، أنا أستحي من أن أراه أو يراني، وإذا بي أرى باقة وردٍ تتدلى من خلف الباب وهو يقول: أأدخل يا مولاتي فضحكت وإذا به يدخل ومعه فاطمة أخته ووالدته ولم

يمنحني فرصة حتى الترحيب بهما، حين قال: جئناكِ اليوم مهنئين للبراءة، ومتحمدين للسلامة، وخاطبين للمجنونة. فضحك الجميع وقاطعته والدته: لا تقل لها مجنونة، بل عروسة ولدي الجميلة. فقال مؤكداً : بل مجنونة يا أمي مجنونة وأجنتني وعليها الآن أن ترد علينا بالموافقة وإلا فإن قيس ابن الملوح سيكتب معلقة الجنون ويعلقها على مستشفى المجانين لتحكوا للناس حكايتي، المجنون الذي أجنته #المجنونة ، فضحكنا جميعاً وغطيت وجهي خجلاً وقلت:موافقة ولكن بشرط، فقال:ألا يكفي أنني سأتزوج من مجنونة؟ أو لديكِ شروط أيضاً؟ أمرنا لله قولي،فقلت له:أن أعيش مع خالتي في بيتكم،لأنني افتقد أمي بشكل كبير وبحاجة إلى أم تذكرني بحنانها، فاحتضنتني الخالة أم حسين وهي تقبلني

وتعتذر عن اساءتها في حقي، وحينها قال حسين:حقاً أنتِ لستِ كأيّ أحد،أنا محظوظٌ بكِ يا آمنة. مرّت الأيام والأسابيع وبدأت أستعيدُ صحتي،حتى تعافيت تماماً وبدأنا في الإستعداد لحفل زفافنا الذي كان بسيطاً وراقياً في ذات الوقت،لم أقبل بزفاف كبير رغم إلحاح خالتي،وفضلت زفافاً ناعماً راقياً منظماً بدل البهرجة التي لا معنى لها، وسافرت مع حسين إلى رحلة عسل كانت الأولى والأجمل في حياتي فأنا لم أسافر قط بسبب ظروفي القاسية،وعدنا بطاقة إيجابية رائعة بدأنا نخطط بعدها لحياتنا القادمة، فهناك الكثير الذي حُرمت منه، وهناك الكثير الذي تعلمته، وهناك الكثير من النعم التي حظيت بها وجاء الوقت كي أعوض ما فاتني وأشكر الله على نعمه باللسان والعمل.والجميل أنه ما إن عدنا من شهر

العسل حتى جاءني اتصال لم أتوقعه أبداً، كان اتصالاً من جهة رسمية تابعة للدولة،وطلبوا منا الحضور شخصياً أنا وزوجي الغالي حسين،فتوجهنا حسب الموعد المحدد، وكانت المفاجئة تكريم على مستوى الدولة بتغطية إعلامية رسمية، واعتذار رسمي من أعلى مستوى في الدولة

آمنة تروي البداية: لم أتمالك دموعي وأنا على منصة التكريم، ولم أتوقع المفاجئة، اكتشفت أنّ زوجي يعلم بها ولكنه اتفق معهم حتى تكون مفاجئة بحق، وفوجئت أكثر حينما طُلب مني الصعود لإلقاء كلمة وأنا أستلم درع التكريم، بداية وقفت أمام المايك لا أعرف ما أقول، ومذ بدأت ب: السلام عليكم أيها الحفل الكريم حتى اختنقت بعبرتي وظللتُ أبكي، فضجت

القاعة بالبكاء، وإذا بزوجي وحبيبي حسين يصعدُ للمنصة ويعطيني كأساً من الماء ويمسك يدي ويشدّ عليها ويبتسم في وجهي وهو يقول: أنتِ قادرة، أنا هنا معكِ لن أتخلى عنكِ ما حييت هيا ابدأي، ضجت الصالة بالتصفيق الحار، وما إن هدأوا عدتُ مقتربة إلى المايك وقلت: أيها الطيبون، هذه المتحدثة إليكم هي #قصة من آلاف القصص التي تحيط بنا كل يوم وفي كلّ لحظة، وإن شاءت الأقدار أن أنجو أنا فهناك الآلاف من الضحايا على الضفة الأخرى، آمنة ضحية كانت بين العذاب والتشريد والجوع وسوء المعاملة، من شارع إلى مناضلة إلى سجينة تحت التعذيب إلى ظلم إلى حبل مشنقة إلى منصة تتويج، كلّ ذلك من صاغه غير جبار السماء؟ إنّ الله يعلمنا، يربينا، يهذبنا، ويبعث لنا رسائل ليوقظنا من غفلتنا،

فإما أن نستجيب له، وإما أن نسير نياماً
حتى الموت يوقظنا، أيها البلد الطيب، أقف
اليوم لأقول لكم أنني تعلمتُ الكثير من كل
ما مررت به، أوله أنه قد صار لي قصة
مختلفة ومميزة أحكيها بفخر للأجيال
القادمة ولكل الناس، ثانيها أنني اليوم سأبدأ،
سأكمل دراستي لأكون فخراً لديني ووطني
وزوجي الذي هو كل حياتي، وسأسعى
جاهدة لتأسيس داراً لانتشال المشردين
والمضطهدين والمعنفين في المجتمع،
أعدكم أن أكون آمنة التي منحها الله حياة
من جديد لتهب الحياة لكل يائس من
الحياة" صفق الجميع طويلاً طويلاً .. ومرت
السنون وأنا على وعدي وها أنا الأستاذة
آمنة، من مؤسسي دار الحياة المهتمة بكل
المعنفين او ممن يمرون بأي ظرف
اجتماعي يفقتقدون فيه للحماية من اي

أحد، ونسيت أن أذكر لكم أنني صرت أماً لولدين محمد وعلي، محمد بشبهني تماماً مجنون كأمه، ويعشق التقليد والتمثيل، أما علي الذي يكبره بعام ونصف تقريباً فهو نسخة من أبيه، يلبس النظارة ويقلب في الأوراق وكأنه يراجع مرافعته للقضية القادمة.. أما أنا فكنت في أوقات فراغي أقرأ الكتب وما كنت أنسى أن أضع كتاب حياتي #الألم_الرحيم بين مقتنيات مكتبتي، وكنت أحب الكتابة وأولى رواياتي التي بدأتُ في كتابتها كانت #المجنونة #قصص_مهاجرة #مهاجرة_إلى_الله